وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور – الجلفة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ وعلم الاثار

النخب الصحفية الجزائرية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

من إعداد:

- بلقـــــــاسم يزلي
- أحلام هالة تومي

تحت اشراف الدكتور:

– مصطفى بن عمار

السنة الجامعيـة 2024/2023

1445/1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى'' **لئن شكرتم لأزيدنكم** ''صدق الله العظيم –سورة إبراهيم الآية 07

أولا وقبل كل شيء نحمد الذي أنعم علينا بنعمة العقل وكرمنا به عن غيرنا من المخلوقات وعلى ما

وهب لنا سمع وبصر وصحة وعافية وأعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع بكرمه سبحانه وتعالى

فالحمد الله أولا واخرا ودائما ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين صاحب الخلق العظيم الذي

أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونحن على ذلك من الشاهدين أما بعد:

بداية نتقدم بشكر خاص جدا للدكتور المشرف" **بن عمار مصطفى** " الذي رافقنا طيلة إنجاز هذا

العمل بالنصائح والتوجيهات فجزاه الله خيرا كما نتقدم بشكر للأعضاء لجنة المناقشة الموقرة على ما

بذلوه من جهد في قراءة رسالتنا متواضعة كما نشكر كل من ساعدنا في إعداد هذه المذكرة سواء

بالقول أو بالعمل ومد لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد وله منا كل التقدير.

إهداء

الحمد الله حبا وشكرا وإمتنانا على البدء والختام

قال تعالى " وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " صدق الله العظيم سورة يونس: الآية 10.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها فالحمد الله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه.

أهدي ثمرة نجاحي لنفسي الطموحة ولا إبتدت بطموح وإنتهت بنجاح ثم إلى كل من سعى معي لإتمام مسيرتي الجامعية دمتم لي سندا لا عمر له.

بكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي:

إلى نور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره أبدا والذي بذل جهد السنين من أجل أن أعتلي سلالم النجاح إلى من أحمل إسمه بكل فخر إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد طريق العلم لطالما عاهدته بهذا النجاح هاأنا أتممت وعدي وأهديته إليك" أبي الغالي محمد حفظه الله."

أهدي تخرجي إلى جنة الله في الأرض:

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة إلى الداعمة الأولى في حياتي واليد الخفية التي أزالت عن طريقي الأشواك والمصاعب" أمي الحبيبة رحمة حفظها الله"

أهدي تخرجي إلى ملهمي نجاحي:

من ساندني بكل حب عند ضعفي وأزاح عن طريقي المتاعب ممهدا لي طريق زارعا الثقة والإصرار بداخلي سندي والكتف الذي أستند عليه دائما لطالما كانوا الظل لهذا النجاح

"إخوتي علاء والهاشمي وعماد وسماح واختي الغالية عبير رحمها الله "

احلام

إهداء

ربي ..... لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب نهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الاخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة الى برؤيتك الله عز وجل

إلى من بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى سيد الخلق ورسولنا

الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعة بالإحسان إلى يوم الدين

ما أصعب ان اجمع احبائي في سطور وما أكثرها صعوبة ان اذكر واحدا وأهل واحد

أهدي ثمرة تخرجي إلى:

- أمي التي حملتني في أحشائها تسعة أشهر، التي أدين لها بكل النجاح، إلى التي سهرت الليالي

لأجلي وفرحت لفرحتي وحزنت لألمي أمي الغالية رحمها الله

- إلى عمود البيت وركيزته إلى سندنا في الحياة إلى الحنون الطيب إلى الذي أكن له كل التقدير

والإحترام أبي العزيز أطال الله في عمره

- إلى سندي وضلعي الثابت الذي لا يميل إخوتي فالأخ هوا الحياة والسند، هم نعمة أنعمني الله

بها في هذه الحياة حفظهم الله لي

إلي القلوب الطاهرة وأعز ما أملك في هذه الحياة أجمل وأحن إخوات حفظهم الله

إلى كل الذين جلسوا برفقتي في صف العلم حتى اليوم كل الاهل والاقارب.

بلقاسم

مقدمة

مقدمة

مارس الاحتلال الفرنسي كل الوسائل والأدوات والجرائم اللاإنسانية من أجل طمس الهوية والقضاء على الشخصية الجزائرية ومن وسائل نجد الصحافة.

و الصحافة المكتوبة وسيلة فعّالة للإعلام والتوجيه، حاولت فرنسا تسخيرها لخدمة مشروعها الاستعماري في الجزائر، فكانت مهمة إصدار صحف ناطقة باسم الاستعمار ومدافعة عن أهدافه التوسعية من أهم أولويات الحملة الفرنسية على الجزائر هذه الحملة التي لم تكن تحمل بين صفوفها الضباط والجنود والعسكريين فقط، بل ضمت أيضا المثقفين والإعلاميين الذين وضعوا أنفسهم في خدمتها.

حيث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أصبح ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار يعكس تطور الفكر والاستراتيجيات في مواجهة التحديات. الاعتماد على النوادي الثقافية والجمعيات يعكس الإدراك المتزايد لضرورة تعزيز النواحي الثقافية والتثقيفية في جانب الكفاح.

تشير المقامرة على النخبة الجزائرية بأنها لعبت دورًا هامًا في هذا السياق، حيث أصبح لديهم دور ريادي في المقاومة الفكرية والسياسية. النشاط الثقافي والفكري للنخبة كان حيويًا في الحفاظ على الهوية والقيم الثقافية للمجتمع الجزائري.

حيث شهدت النخبة الصحافية الجزائرية تطورات هامة تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة. قبل الاستقلال، كانت الجزائر تخضع للاستعمار الفرنسي، ولذلك كان للصحافة دور هام في التعبير عن آراء ومواقف النخبة الجزائرية المؤثرة.

تأثرت النخبة الصحافية بالتطورات السياسية والثقافية في العالم العربي وأفريقيا، وكان لديها دور في نشر الأفكار الوطنية والتحفيز على الوعي الوطني. الصحف والمجلات الفرنسية في تلك الفترة تعبر عن تنوع الآراء والمواقف داخل النخبة الجزائرية.

كانت الصحافة تُستخدم كوسيلة للتعبير عن التحديات التي واجهها الشعب الجزائري تحت الاستعمار، وكان لديها دور في تشكيل الرأي العام وتحفيز النقاش حول مستقبل البلاد. الكتّاب والصحفيون الجزائريون كانوا يواجهون تحديات كبيرة من جانب السلطات الفرنسية التي كانت تحاول فرض رؤيتها الخاصة.

مع انتفاضة العشرينات من القرن العشرين، زاد التركيز على الصحافة الوطنية، حيث برزت الصحف الجزائرية الناطقة باللغة العربية والفرنسية التي اعتبرت وسيلة لنقل صوت الشعب الجزائري والتأثير في تشكيل الرأي العام خلال فترة النضال من أجل الاستقلال.

إشكالية الدراسة

الإشكالية تركز على النخب الصحفية الجزائرية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الفكري، وتتضمن الدور الثقافي، لفهم هذه الإشكالية بشكل أفضل، يمكننا التركيز على الأسئلة الفرعية المطروحة:

1. **عوامل ظهور النخب الصحفية الجزائرية:**
   - ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور النخب الصحفية في الجزائر؟
   - كيف تم تصنيفها وتحديد دورها في المجتمع؟
2. **دور النخب الصحفية في مواجهة الاستعمار:**
   - كيف قامت النخب الصحفية بمواجهة الاستعمار الفرنسي الفكري؟
   - ما هو الدور الذي لعبته النخب في المجال الثقافي والتعليمي خلال فترة الاستعمار؟

الإطار الزماني والمكاني:

تتناول دراستنا فترة زمنية محددة من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون ، مركزة على الرحلات الكبرى في المجالات النخب الصحفية للنهوض بالمجتمع الجزائري. يتمحور البحث حول دور النخب الصحفية في مواجهة الاستعمار الفرنسي وتحليل مواقف الاستعمار.

منهج الدراسة

اعتمدت دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي للبحث، حيث تستند إلى فحص الأحداث التاريخية والجهود التي بذلها أفراد النخبة الصحافية خلال فترة الاستعمار الفرنسي. يشمل البحث أيضًا تحليل مواقف وردود أفعال الاستعمار تجاه جهود النخبة الصحافية. يتم استخدام أداة المقارنة أحيانًا لفهم الأوجه المشتركة والاختلافات بين أفراد النخبة الثقافية.

من خلال هذا المنهج، يمكنك فحص التطورات التاريخية والتفاعلات بين النخبة الصحافية والاستعمار، يجمع المنهج بين تحليل المصادر التاريخية المباشرة واستخدام أدوات المقارنة للفهم الأعمق للتأثيرات والتغييرات التي طرأت على المجتمع الجزائري في ذلك الفترة.

أسباب إختيار الموضوع:

إن إختيارنا لهذا موضوع لم يكن إختيار عفويا أو إعتباطيا وإنما يعود لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نذكر منها:

- رغبة في التعرف على جوانب ونقاط جديدة من تاريخنا الوطني.
- رغبة في تقديم عمل متكامل في مجال دراسات العلمية والأكاديمية حول تاريخ الجزائر.

خطة البحث:

عالجنا موضوع المذكرة وفق خطة تضمنت مقدمة ثلاثة فصول يتضمن كل فصل أربعة مباحث ثم خاتمة وقائمة مراجع ومجموعة ملاحق ذات صلة وثيقة بالموضوع والفهرس.

عالجنا في الفصل الأول الحـــركة الإصـــلاحية في الجزائر وظهور النخبة من خلال تطرقنا إلى مفهوم الإصلاح والحركة الإصلاحية والعوامل انبعاث الحركة الإصلاحية في الجزائر وإلى مظاهر الوعي في الجزائر بالإضافة إلى ظروف نشأة الفكر الإصلاحي.

وتناولنا في الفصل الثاني الصحافة الوطنية وعوامل ظهورها ونشأتها وظروف نشأة الصحافة في الجزائر وعوامل ظهورها وأنواع الصحف وأهمها في الجزائر أثناء الإستعمار الفرنسي بالإضافة إلى إهتمامات الصحافة.

أما الفصل الثالث النخب الصحفية الجزائرية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون ورد الفعل السلطات الاستعمارية وأهم نشاطات وطرق ووسائل التعبير لدى النخبة الجزائرية وموقف السلطات الفرنسية من نشاط النخبة بالإضافة إلى نماذج من الصحف والصحفيين في الجزائر

المصادر والمراجع

- كتاب بعنوان "حركة الوطنية الجزائرية، ج،2" من تأليف أبو القاسم سعد الله(كتاب "حركة الوطنية الجزائرية، ج،2" هو جزء من سلسلة كتب كتبها المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله. يعتبر هذا الكتاب مرجعاً مهماً في دراسة تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر. يغطي الكتاب في جزئه الثاني فترة هامة من تاريخ الجزائر)
- كتاب سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، لعبد القادر حلوش(كتاب "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر" من تأليف عبد القادر حلوش هو دراسة تحليلية تتناول السياسة التعليمية التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاستعمار.)

طبيعة المصادر

- "تطور أوضاع الجزائر إلى بداية القرن العشرين 1830-1945" للمؤلف عبد العايل فضل، والتي ركزت على تاريخ الجزائر
- "إسهامات النخبة الجزائرية محمد بن ابي شنب نموذجا للمؤلفة خولة بدرينة، والتي قدمت تصنيفات حول النخبة الجزائرية.
- "جامع الزيتونة وحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954" للمؤلف رابح فالحي.

صعوبات البحث:

إن البحث في موضوع تاريخي بصفة عامة وفي موضوع النخب الصحفية الجزائرية اواخر القرن19وبداية القرن20 بصفة خاصة ليس الأمر سهل فقد إعترضتنا جملة من الصعوبات أهمها:

- طول المدة المدروسة مما صعب علينا ذكر جوانب الموضوع.
- قلة المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها والتي تخص موضوع دراستنا.
- ضيق الوقت.

والموضوع يتطلب دراسة أرشيفية نتمنى ان نوفق مستقبلا في ذالك، ونحن على يقين أن بحثنا يعتريه النقص، لأن الكمال لله والعصمة للأنبياء وعزائنا في ذلك قول المنشور‘‘

من إجتهد وأصاب فله أجران، ومن إجتهد ولم يصب فله أجر واحد".

الفصل الأول:

الحـــــــــركة الإصـــــــلاحية في الجزائر وظهور النخب

شهدت الجزائر احتلالا فرنسيا استيطانيا شرسا ابتداءا من سنة 1830م، لم يكتف بسلب أرضها وحسب، بل كان من أولوياته القضاء على ثوابت الأمة الجزائرية، واقتلاعها من جذورها العربية الإسلامية، وطمس معالمها الحضارية، ما جعلها تركن في الجهل والتخلف لزمن طويل، غير أنه مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م عرفت الجزائر نهضة فكرية ثقافية قادها رجال من النخبة، تمكنوا من التصدي لأغراض السياسة الفرنسية، واستطاعوا زرع البذور الأولى للفكر الإصلاحي بالجزائر كما ساهمت الظروف الداخلية كالسياسة الثقافية التي انتهجتها فرنسا وسياسة جونار ، والعوامل الخارجية التي تتلخص في إبراز التأثيرات المشرقية الوافدة إلى أرض الوطن، ودور البعثات الطلابية وغيرها..، في إثراء وتبلور الوعي الثقافي بالجزائر والذي تدعم أكثر بعد عودة مجموعة من العلماء إلى أرض الوطن حاملين أفكارهم الإصلاحية، كما رافق ذلك ظهور الصحافة الإصلاحية والجمعيات والنوادي الثقافية.-

1- مفهوم الإصلاح والحركة الإصلاحية

1.1-مفهوم الإصلاح:

الإصلاح لغة مشتق من الفعل أصلح، وصلح وصلح، وتدل على تغير حالة الفساد، بمعنى إزالة الفساد عن الشيء، ويقال عليه أيضاً هذا يصلح لك أي يوافقك ويحسبنك وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد[1].

يوضح لنا هذا التعريف اللغوي مفهوم الإصلاح بمفهومه الواسع، إلا أن الإصلاح لدى البعض يقيده بأنه ترقيع وتلفيف يقف قبالة الثورة والتغيير، وعند البعض يعتبره بأنه مرحلة أدنى من النهضة ومن الثورة، وعند البعض الآخر الإصلاح هو إجهاض للنهضة وللتقدم وللثورة.[2]*

---

[1] لويس معلوف اليسوعي،المنجد في اللغة والأدب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927، ط1، ص445.

[2] مبارك محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره،تحقيق: ابي عبد الرحمان محمود،دار الراقية للنشر والتوزيع،2001م، 1422هـ،الرياض ، ص27.

*وقد وردت لفظة (صلح) بكثرة في القرآن الكريم، وبصيغ مختلفة،بصيغة الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، والمصدر، قال تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ ، وقال: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾ ، وقال: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ، وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحُ﴾ وقال: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا﴾ .

والصلح ضد الفساد وكلاهما مستعمل بكثرة في الأفعال وقوبل في القران تارة بالفساد وتارة أخرى بالسيئة، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا ﴾ وقال تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَلِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾ .

ووصف العمل الصالح في القرآن الكريم بكثرة، ومعناه العمل الطيب المشروع من طاعة الله تعالى على عباده، سواء كان من العمل الباطن وهو عمل القلب، أو من عمل الظاهر وهو عمل الجوارح، والعمل الصالح من ثمرات الإيمان الدال على وجودها على وجوده، وكمالها على كماله، ونقصها على نقصه، وعدمها على اضطرابه و وشك انحلاله واضمحلاله . والعمل الصالح خير زاد إلى الآخرة وعنوان بارز متألق على استقامة الإنسان ورسوخ عقيدته.

كما ورد لفظ (الصالح) في القرآن الكريم مراداً به معان مختلفة ولكنها تنبع من منبع واحد وهو الإيمان والطاعة والاستقامة على الجادة ، والذي يفهم في ضوء ما تقدم أن الصالح من الناس من كان صالحا في عمله، والصالح من الأفعال ما كان حسنا صالحا غير فاسد والمصلح هو الصالح في نفسه الذي يتولى إصلاح ما فسد وما فسد قد يكون عقيدة، وقد يكون عبادة، وقد يكون أخلاقا، وقد يكون سلوكا، وقد يكون غير ذلك .

ويعد الإصلاح القاعدة الرئيسية التي ترتكز عليها الهوية الوطنية وتستقيم بها حياة الفرد المسلم ومن ثم تستقيم حياة المجتمع[1]. وهذا المفهوم ليس غريباً عن الإسلام، فالقرآن الكريم هو مصدر الفكرة الإصلاحي في الجماعة الإسلامية، فقد كانت كلمة الإصلاح لسان حال كل نبي ورسول جاء لقومه من أجل تغيير سلوكهم الديني والاجتماعي وكذلك السياسي، حيث قال تعالى: ﴿ إن اريدإِلَّا أَلِاصْلَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أنيب﴾[2].

كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن عملية الإصلاح في الأمة هي عملية دورية يقوم عليها علماء هذه الأمة ومفكروها إلى يوم القيامة حيث قال: **" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها"**[3].

2.1- تعريف الحركة الإصلاحية

أشار إليها بشير بلاح في كتابه على أنها **"حركة تدعو إلى العودة إلى الإسلام الصحيح، وتحرير العقول من التقليد والجمود، وإلى وحدة المسلمين ومواجهة الاستبداد المحلي والاستعمار"**[4]

وهناك تعريف آخر للحركة الإصلاحية: أنها حركة علمية إصلاحية دينية انطلقت فكرتها مع بداية القرن 20م ثم تطورت بقيام الشيخ عبد الحميد ابن بأديس أثناء قيامه بمهام التدريس في مدينة قسنطينة غداة تخرجه من الجامعة الزيتونية سنة 1913م، حيث نضجت هذه اليقظة الفكرية مع عودة بعض العلماء من مهجرهم بالمشرق العربي إلى الوطن أمثال البشير الإبراهيمي والطيب العقبي التي تبلورت في النهاية في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م.*

2-عوامل إنبعاث الحركة الإصلاحية في الجزائر نهاية القرن 19 بداية القرن 20

1.2-العوامل الداخلية في إنبعاث الحركة الإصلاحية

السياسة الفرنسية:

من القرارات الأولى للإحتلال أن تصبح الجزائر جزء من فرنسا وذلك بنشر اللغة الفرنسية بين(الأهالي) والتي تقوم مقام اللغة العربية ، ولم تتوقف عند هذا بل أخذت تحد من حرياتهم الأساسية و حاصرتهم في الأحياء الشعبية وحرمتهم من الإختلاط والإحتكاك بالمستوطنين، كما منعتهم من الهجرة نحو العاصمة حتى لا يعرفوا الرقي

ويعرفه الشيخ مبارك الميلي الإصلاح بأنه: " يتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم والسير على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقادية والعملية، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائد وأعمال وآداب، على ما كان في عهد السلف الصالح"

[1] هجرسي خضراء،الحركة الإصلاحية المسيلة من 1900م إلى 1954م النوادي والجمعيات نموذجا، مجلة الحرة للدراسات التاريخية ،العدد 13،مارس 2018،ص276.

[2] سورةهود: الآية: 18.

[3] رواه أبو داوود في كتابالملاحم، (31)، الباب الأول،المجلد الثاني، ص 512.

[4] بشيربلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830 _ 1989)،ج1** ، دار المعرفة ،الجزائر ، 2006 ، ص325 .

الإجتماعي، ومارست التمييز العنصري، وأصدرت أوامر بإلقاء القبض عليهم، وازداد الوضع سوءاً في سنة 1919م ونتج عنه: انتشار البطالة، الفقر، المرض[1]

كما أن الإدارة الإستعمارية تمادت في إصدار القوانين التعسفية ضد الجزائريين وسنت عشرات القوانين والمراسيم منها: القرار الملكي سنة 1834م، إعلان الدستور 1848م، الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ، قانون الجنسية وقانون سيناتوس كونسلت 1865م، قانون كريميو 1870م، قانون الأهالي 1871م [2]، كما عملت فرنسا على تجهيل أبناء الجزائر حتى تستطيع التحكم والسيطرة عليهم ولم تسمح لهم بالتعليم إلا في حدود ضيقة للغاية، فقضى الإستعمار على معظم المعاهد الإسلامية والمكتبات وحولها إلى مدارس فرنسية، ونتج عنها نسبة أمية بلغت 95%% بين الرجال و 99% بين النساء، فقد كان التعليم مرتبط بالوزارة الحربية تحت إشراف الوالي العام وكانت رغبة فرنسا تجهيلهم ليسهل عليها استعبادهم.

سعى الإستعمار الفرنسي إلى طمس ومحو مقومات الشعب الجزائري، فقضى على المؤسسات التعليمية والمساجد والكتاتيب القرآنية وطارد العلماء والمفكرين وحفاظ القرآن الكريم، حيث قتل البعض منهم ونفي آخرون، ومن هنا أضحى إصلاح الأوضاع الداخلية ضرورة حتمية.

سياسة جونار(charlesjonnart) :

لقد بدأت المحاولات الأولى للإصلاح في الجزائر مع مطلع القرن العشرين ومع مجيء الحاكم العام شارل جونار[3] ، والذي نادى بضرورة إدخال إصلاحات وكان سببا في استقالة الحاكم العام السابق لويس تيرمان (1881-1891م)

---

[1] بوخاوش سعيد، مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر للسياسة الفرنسية ودوره في الحفاظ على اللغة العربية 1900-1954م ، دار تفتيلت،الجزائر، د س ن.

*وما يؤكد على ذلك قول عبد الحميد ابن بأديس، وهو رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر قائلاً: "قبل ظهور الإصلاح لا أحد كان يعتقد أن الإسلام هو شيء آخر غير الطرقية....." . ،كذلك اتخاذ رجال الإصلاح من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة منطلقا لدعوتهم الصحيحة، حيث أن هدفهم العودة بالجزائريين إلى الدين الصحيح سلوكاً وعقيدة، وفتح عن هذا التصور بعد أن نضجت الرؤية وتأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مايو من سنة 1931م بقيادة الإمام عبد الحميد ابن باديس وكان على عاتق هذه الجمعية الإصلاحية إخراج الأمة مما كانت فيه إلى حياة جديدة، وقد أوضح القانون الأساسي لهذه الجمعية أن هدفها هو الإصلاح الديني بمعناه الشامل.

[2] الجابري محمد صالح، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.

[3] هو سلستين شارل جونار أوغست جونار (celestin charles Augst Jonnart) من مواليد فيفري 1857م بفشلين Flechin) بفرنسا، وهو من عائلة تنتمي إلى الأشراف الصغار الجمهوريين. زوال دراسته في سان أو مار saint Omer) ثم التحق بكلية الحقوق في باريس لينتقل بعدها إلى مدرسة العلوم السياسية استعدادا لاحتراف العمل الإداري". عمل شارل جونار كوزير للأشغال العامة في حكومة كاسير بيير، كما انتخب نائبا في البرلمان الفرنسي وكان لا يزال شابا حدثا ، ومافتئ يتقدم حتى تقلد مناصب الدولة. وتولى منصب الوزير والسفير عدة مرات ومابين السنوات 1881-1885م أصبح رئيسا لديوان الحاكم العام تيرمان بالجزائر وكان عمره آنذاك 24 سنة، وفي سنة 1885م شارك في الانتخابات النيابية ممثلا لفئة الجمهوريين لكنه لم يفز وفي نفس السنة خلف والده كمستشار عام لمقاطعة فوكومباق.

والمحسوب على خدمة الكولون، وطبق جونار سياسة أهلية ثقافية، كان هدفه منها استقطاب طبقة المثقفين لفرنسا وجعلهم أداة لبث رسالتها الحضارية، كما عمل على نشر أعمال جزائرية من التراث وأقرها على المدارس الفرنسية، وأنه أرغم الجزائريين على حضور الدروس بالمساجد، فسياسته تهدف إلى بناء المدارس مع تجديد البرامج التعليمية في المدارس العربية الإسلامية.[1]

جونار لم يكن يهدف إلى الرفع من مستوى الجزائريين بقدر ما كان يحاول التحكم والسيطرة عليهم أكثر فأكثر، كما أنه قال بأن المدرسة الإبتدائية تعتبر في فرنسا أساس الجمهورية وهي أساس سيطرتنا على الجزائر، فقد كان لسياسته أثر على الحياة الثقافية بالجزائر

مما سبق ذكره يمكننا القول بأن الحاكم العام جونار ساهم في تكوين مناخ ثقافي وظروف مساعدة لظهور النخبة التي ستقوم بإصلاح وتعليم وتثقيف المجتمع الجزائري.

2.2- العوامل الخارجية في إنبعاث الحركة الإصلاحية

مع أوخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين بدأت بوادر الإصلاح تلوح في الأفق وتبشر بطلائع نهضة وطنية، ولعل أهم العوامل الخارجية التي ساهمت نذكر:

تأثير نداء الجامعة الإسلامية:

عرف العصر الحديث بروز العديد من الحركات الإصلاحية التي حاولت تطهير العقيدة والعودة بالإسلام إلى نقاوته الأولى، نجد في مقدمتها الحركة الوهابية أواخر القرن 18م، والتي تعد الشرارة الأولى للنهضة العربية، وكذلك الحركة السنوسية بليبيا، وكانت هذه الحركات بمثابة ممهدات للجامعة الإسلامية [2]

وتعد الجامعة الإسلامية بمثابة تيار فكري وسياسي واسع وهام، ظهر في النصف الثاني من القرن 19م في العالم الإسلامي، بقيادة نخبة من المفكرين بعد أن أدركوا التحديات التي تواجه الشعوب الإسلامية والمعوقات التي حالت بين المسلمين والتقدم الحضاري، كما أنها تُعدّ مظهر من مظاهر اليقظة الإسلامية.

إن فكرة "الجامعة الإسلامية" هي في الأساس فكرة "جمال الدين الأفغاني وتلميذه "محمد" "عبده" والتي نادى بها لأجل تحقيق الوحدة والتضامن الإسلامي، وحملت الجامعة الإسلامية في طياتها إصلاحات دينية وفكرية وخاصة سياسية، غير أن الظروف الداخلية والخارجية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية جعلت السلطان عبد الحميد الثاني

[1] شارل روبير أجيرون الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ج2، تر: محمد مسعود وعمر بلعربي، المطبعة العربية، دار الرائد الجزائر، 2007م، ص682

[2] سامرسميح،الفتش الحركات السلفية الوهابية والمهدية والسنوسية من منتصف ق 18مإلىنهايةق 19مدراسةفكريةمقارنة،رسالةماجستير،إ: جوارنة أحمد محمود أحمد، جامعة اليرموك، الأردن، 2006م

(1842-1918م) يستغل هذه الفكرة ولتأخذ بذلك صبغة رسمية، وهدف من خلالها مواجهة الزحف الأوروبي على العالم الإسلامي وتحقيق التفاف المسلمين حوله، كما اعتبرها وسيلة من الوسائل السياسية المعنوية لمجابهة الأخطار، والتي تنتهي إلى قيام وحدة إسلامية تحت قيادة الخليفة العثماني، حيث استفاد السلطان عبد الحميد الثاني كثيرا من الأفغاني في الدعاية للجامعة الإسلامية [1] مستغلا إياها لتقوية شعبيته في الداخل والخارج.

كما قامت حركة الجامعة الإسلامية بتدعيم نشاطاتها في الجزائر من خلال خلق جمعيات سرية لنشر أفكارها ومبادئها كما أنها شجعت هجرة الجزائريين إلى الشرق الأدنى، والذين تأثروا بها كثيرا خاصة أبناء الجزائر الذين درسوا بجامعة الزيتونة والأزهر.

حيث يقول أبو القاسم سعد الله أنه حتّى ولو لم يكن للجامعة الإسلامية ذلك الدور المنتظر، إلا أنها قد ساهمت ولو من بعيد بإثراء عوامل النهضة والإنبعاث الذي حدث في الجزائر مطلع ق 20م[2].

التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب:

حرمت السلطات الفرنسية الجزائريين من حقهم في العلم والمعرفة، ورمت بهم في غيابات الجهل والجمود، لذا كانوا يشدون الرحال طلبًا للعلم، ولقد تنوعت الرحلات الطلابية وتعددت وكانت مصر المقصد الأول للطلاب الجزائريين ثم تونس والحجاز وحتى المغرب الأقصى:

1) الصحفيون الجزائريون في تونس:

فضلت العائلات الميسورة وحتى المتوسطة إرسال أبنائها لمزاولة التعليم في الجامعات الإسلامية، وكان جامع الزيتونة قبلة لهؤلاء الطلبة، ومن أمثال تلك العائلات "عائلة ابن باديس" التي أرسلت ابنها "ابن باديس " (1889-1940م) للدراسة بجامع الزيتونة والتي عاد منها عام 1912م بعد حصوله على شهادة التطويع.

ويعود الفضل إليه في إرسال الرعيل الأول من البعثات الطلابية إلى تونس سنة 1913م، غير أن ظروف الحرب العالمية الأولى منعت من استقرارها فاضطروا العودة إلى بلادهم إلى أن وضعت الحرب أوزارها حيث استأنفت هذه البعثات طريقها إلى تونس وتوالت تباعا[3]، كما أننا لا ننسى الإشارة إلى أوّل بعثة "ميزابية" والتي اجتازت منطقة تبسة اتجاه تونس، وكانت في شهر ماي 1914م، بقيادة عالمان من منطقة "واد ميزاب" وهما الشيخ إبراهيم ابن

[1] علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د س ن، ص 33.

[2] أبوالقاسم سعدالله ، الحركة الوطنية 1900-1930م،ج2،ط4،دارالغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1992،ص 137.

[3] محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1900م ، ص 3.

الحاج والحاج عمر العنق، غير أن الظروف الحرب العالمية الأولى أجبرت هذه البعثة على العودة على غرار بعثة ابن باديس.

يذكر في هذا الصدد "أحمد التوفيق المدني" أنه خلال الفترة الممتدة من 1905- 1925م استقطب جامع الزيتونة العديد من الطلبة الجزائريين من جهات عديدة من مدن الشرق الجزائري (29)، وتذكر التقارير الفرنسية أنه سنة 1927م وصل عدد الطلبة الميزابيين بالزيتونة إلى 47 طالبا.[1]

2- الصحفيون الجزائريون في المغرب الأقصى:

ساهمة المغرب الأقصى بشكل كبير في تكوين العلماء والمثقفين الجزائريين حيث هو الآخر فتح أبوابه التعليمية لرجال الثقافة والفكر والجزائريين عبر فترات زمنية مختلفة، ولا يمكن إهمال ما قدمته المغرب الأقصى للطلبة الجزائريين خاصة جامعة القرويين ، ولو أنّها لم ترق في إسهاماتها لما قدمته جامعتي الزيتونة والأزهر، وتذكر المصادر القرويين التاريخية أن رحلات علماء الجزائر إلى مدينة فاس تجلت بشكل واضح خلال الوجود العثماني في الجزائر، ومن أمثلة ذلك رحلة الونشريسي إلى فاس ورحلة أحمد شقرون الوهراني وعلي بن عيسى الراشدي وكلهم طلبة قرويين ، غير أنّ البعثات الطلابية إلى القيروان تأخرت مقارنة بالمشرق والزيتونة إلى بداية الثلاثينيات وكان معظمهم من الغرب الجزائري، فبلغ عدد طلبة الجزائريين بجامعة القرويين حوالي 10 طلبة.

هكذا فقد مثل التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس والمغرب جسرا روحيا وفكريا، فلقد كانت الزيتونة والقرويين حاضرتين حضنتا العديد من العلماء والطلبة الجزائريين، الذين نهلوا منهما حتى تمكنوا من أن يصبحوا أساتذة ومدرسين وفقهاء ومصلحين، ارتكزت عليهم فيما بعد الحركة العلمية والإصلاحية الجزائرية، في الوقت الذي كانت فيه الجزائر في أمس الحاجة إلى مثل هذه الروافد.

كما كان للرحلات والبعثات العلمية الجزائرية بتونس دور رسالي وحضاري كبير في أمتنا، سوآءا في فترة دراستهم وتحصيلهم العلمي أو بعد تخرجهم وعودتهم إلى أرض الوطن ومن ثم تفرغهم للعمل الإصلاحي، فهناك العديد من اعتبر أن حركة الإصلاح في الجزائر انبثقت وقامت واعتمدت أساسا على خريجي معهد الزيتونة »، إضافة إلى ذلك فقد ساعدت في استيعاب الجزائريين للكثير من الأفكار التحررية والقومية التي كانت مبادئ ومنطلقات للحركة الوطنية.

[1] محمدغانس،الإنفتاح السياسي والمنظمات الاجتماعية في الفضاء الجامعي مذكرة ماجستيرفي العلوم السياسية: مهدي الغربي جامعة وهران الجزائر 2011/2012م،ص 74

وقد تمكنت النخبة الجزائرية كذلك من التأثير على الحياة السياسية والفكرية والأدبية بتونس مطلع القرن 20م، فقد شاركوا في تحرير عدة مقالات في الصحف والدوريات التونسية من بينها "المنير" سنة 1907م و "مرشد الأمة" سنة 1906م، والتقدم 1906م والتي نشر بما "عمر بن "قدور عدة مقالات من أبرزها " التقدم بقوة وطنية" سنة 1908م، والذي كان له دور كبير في إحياء الوعي القومي والسياسي بين الشعبين، كما نشر المثقفون الجزائريون العديد من القصائد الأدبية والمواضيع السياسية في الجرائد التونسية ، أما بالنسبة للمغرب فقد ظل التواصل الثقافي بين البلدين موجودا رغم الجو الخانق الذي فرضته فرنسا، فقد كان لنشاط الطلبة والمهاجرين الجزائريين بالمغرب دور كبير في بلورة الوعي الوطني بالجزائر من خلال ارتباطهم الوثيق بشؤون وطنهم وقياداته النضالية.

تميز نشاط الجزائريين بتونس والمغرب بالتأثير والتأثر حيث جمعوا بين النضال الثقافي والسياسي في إطاره المغاربي، كشف هذا عن عمق وتأصل الإتجاه المغاربي لدى الجزائريين.

التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق نهاية القرن 19

عرفت الجزائر خلال ق 19م في ظل الإحتلال الفرنسي جمودا رهيباً وصارت الجزائر بعيدة عن الحياة الفكرية والعلمية والحضارية وسيطرت عليها الطرقية المنحرفة، وكانت في عزلة[1]، جراء محاولات فرنسا ضرب حصار حديدي عليها وفصلها عن : محيطها العربي، فكادت الإتصالات الثقافية والحضارية أن تنقطع بين الجزائر والعالم العربي الإسلامي لولا فضل الصحافة العربية الشرقية التي مكنتها من إعادة التواصل الثقافي معهم، والتي كان لها أثر كبير في زعزعة الجمود الفكري وإيقاظ الضمير العربي الإسلامي في الجزائر ، وكانت الجرائد والمجلات تتسرب من مصر وغيرها من البلاد العربية خاصة تونس، فكانوا يقرؤونها بنشوة وحماس ويترقبون وصولها كونهم وجدوا بها ما يشفي صدورهم، وما يفصح عن آلامهم وآمالهم. من أهم هذه الجرائد والمجلات "جريدة العروي الوثقى" لصاحبها جمال الدين الأفغاني رفقة تلميذه محمد عبده ، التي كان لها تأثير كبير في النهضة العربية وحتى الجزائرية،وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك وهو الإستعمار ، وجريدة "المنار" أنشأها محمد رشيد رضا دعى من خلالها إلى تحسين أوضاع الجزائريين ونوهت بوعود الرئيس الفرنسي "لوبي" الذي زار الجزائر سنة 1903م، و كذلك جريدة "المؤيد" التي كان يصدرها علي يوسف" في القاهرة ، وكانت تدعوا هي الأخرى إلى اليقظة العامة ومقاومة الإستبداد السياسي والإنحطاط الإجتماعي، وجريدة "اللواء" التي أسسها "مصطفى كامل بالقاهرة سنة 1900م، والتي كتبت عن قضايا الجزائر حتى منعت من الدخولإليها.[2]

[1] مريوش أحمد دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2013م

[2] مقران بسلي ،الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل تصدير أبو القاسم سعد الله ،دار الامل ،تيزي وزو،2007 ص 165-166

وعليه فإنه يمكن القول أن حركة الإصلاح في الجزائر هي مدينة لنهضة المشرق العربي لاسيما مصر، ويظهر ذلك جليا بعد زيارة محمد عبده إلى الجزائر في صيف 1903م، فقد اتصل ببعض رجال الفكر والإصلاح الديني في الجزائر والذين تأثروا بأفكاره قبل مجيئه، وعلى رأسهم عبد الحليم بن سماية ومحمد بن مصطفى بن خوجة وعبد القادر المجاوي، وقام بإلقاء الدروس ببعض مساجد العاصمة ، وحسب علي مراد كان لمحمد عبده أثر بالغ في النفوس حيث أنه لم يغادر الجزائر حتى بدأت أفكاره تبرز بشكل واضح في عقول الجزائريين [1]، وكانت هذه الزيارة ذات أبعاد إصلاحية فكرية وثقافية كونها هدفت لتقوية العلاقات بين المشرق والمغرب، وتمكنت من تحقيق نجاح في أوساط المثقفين، ولعل الأمر الذي ساعد على نجاحها هو موقف فرنسا وسماحها لمحمد عبده بالدخول بعد توجيه الدعوة له.

وفي هذا السياق تجدر بنا الإشارة كذلك لزيارة محمد فريد وجدي في أواسط العشرينيات للإطلاع على أحوال المسلمين الجزائريين وتوطيد الصلة بهم.

الطلبة الجزائريون في مصر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20

تعد مصر حلماً لكثير من الطلبة الجزائريين، وما زادها شهرة جامع الأزهر الذي كان رمزا لعلمائها، فقد فتحت مصر أبوابها الثقافية للطلبة الجزائريين واعتبرت محطة هامة في استقبال علماء الجزائر منذ العهد العثماني وبعده ، حيث أنّ بعض الدلائل تشير إلى أن وفود الطلبة إلى الأزهر كان بشكل شبه منظم مع بداية القرن 20م، ففي سنة 1906م نزل "مولود الحافظي" بالأزهر، أما أبو اليقظان (1888-1973م) فسافر هو الآخر سنة 1910م، ولكنه عاد في نفس السنة بسبب الظروف التي وُجد عليها الطلبة (54)، والذين كانوا يقيمون برواق مخصص لهم يدعى رواق المغاربة وخلال الحرب العالمية الأولى كان بمصر مجموعة من الطلبة الجزائريين بلغوا حتى سنة 1916م تسعة وعشرون طالبا.[2]

بلاد الشام :رغم البعد الجغرافي إلا أن بلاد الشام لم تتأخر بدورها عن الترحيب بالجزائريين المهاجرين الذين فروا من بطش المستعمر، ففي سنة 1911م حدثت هجرة جماعية جزائرية إلى بلاد الشام عرفت "بهجرة تلمسان" ولم تكن تنتهي الحرب العالمية الأولى حتى – ي كانت الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام قد بلغت أوجها، فقد قدر عددهم سنة 1918م بما يقارب 20 ألف مهاجر، وقد أفرزت هذه الهجرة نخبا ساهمت في بعث اليقظة العربية والإسلامية و من أشهرهم "سليم وطاهر الجزائريان"، كما تمكنت من تأسيس "جريدة المهاجر" سنة 1912م بدمشق التي ألمت

[1] سعيد بوخاش مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر للسياسة الفرنسية ودوره في الحفاظ على اللغة العربية 1900-1954، دار تفتيلت ص 26

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج،5 دار البصائر، الجزائر2007،م، ص 497

بقضايا المهاجرين ونددوا من . خلالها بالسياسة الفرنسية، كما إنخرطت هذه النخب الجزائرية ببلاد الشام في شكل حركات سياسية ونواد ثقافية، ولعبت أدوارا قيادية وتواصلت مع الوطن، ومن أشهر هؤلاء سعيد بن زكري، أبو يعلى الزواوي، ابن باديس والأمير خالد.... وكان لكل من هؤلاء دوره في الحياة الفكرية والسياسية بعد عودته إلى أرض الوطن.[1]

مصر : علاوة على الرحلات الطلابية فقد زار مصر العديد من العلماء والمثقفين والسياسيين، وذلك لوقوعها في طريق الحج وبسبب وزنها الثقافي وزخمها العلمي ، والذي استفادت منه النهضة الجزائرية الحديثة، وهو ما أشار إليه محمد سعيد الزاهري :"كل حركة دينية أو أدبية في مصر لها صداها في المغرب العربي"، ومن بين أشهر العلماء الذين زاروا الجزائر تذكر ابن العنابي ومصطفى بن الكبابطي وأبو إسحاق أطفيش الذي أصدر مجلة المنهاج سنة 1925م المناهضة للإستعمار الفرنسي ، وعبد القادر المجاوي الذي طبع أحد كتبه بها سنة 1877م، كما زار مصر العديد من الصحفيين الجزائريين أمثال عمر راسم في بدايات القرن 20م، والعديد من السياسيين أبرزهم الأمير عبد القادر سنة 1864م و 1899م أين تمكن إبنه من طباعة كتابه " تحفة الزائر" بالإسكندرية، . فقد وسع التواصل الثقافي بين الجزائر ومصر آفاق الجزائريين وأيقظ ضميرهم العربي الإسلامي.

3- مظاهر الوعي في الجزائر

1.3- بروز العرائض والوفود:

اعتمد الجزائريون على العرائض كأسلوب جديد في وسائل النضال السياسي ويبدوا أن العرائض هي تقليد قديم في الجزائر، ولا يعود فقط إلى الفترة الأخيرة من الاحتلال، بل كان ظهور هذه العرائض منذ السنوات الأولى من بدء الاحتلال، وكثر عددها في العقد الثامن من القرن الماضي واستمر حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى.

فنجد في سنة 1860 تقدم الجزائريون بعريضة إلى الحكومة الفرنسية محتجين فيها ضد مشروع إنشاء حكم مدني في الجزائر، وبعد ذلك بعقد بعثوا بعرائض إلى نابليون الثالث والى الإدارة الفرنسية في الجزائر مذكرين بالتزامات فرنسا في اتفاق الجزائر سنة 1830 وطالبوا بوضع حد لسلطة الكولون.

وهناك عريضة 1887 والتي تعد من بين العرائض أهمية وذلك لأنها جاءت تعبر أكثر عن مطالب الجزائريين، والى جانب رفضها للتجنيس احتوت على مطالب نذكر منها[2]:

أ .تنظيم المدارس العربية ونشر التعليم بالعربية بين الجزائريين.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث زاراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي ،لبنان 1996 ص 195

[2] www.aljazeera.net 21:30 2024/04/20

ب .المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والفرنسيين في المجالس البلدية والعمالية.

ج. استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي الذي كان قد الغي بقرار سنة 1886.

ثم نجد العديد من العرائض واللوائح المطلبية بمناسبة صدور قانون التجنيد الاجباري واعلان رفضه والى جانب العرائض كانت الوفود لا تقل أهمية عنها ونجد من بين هذه الوفود التي سبقت الحرب العالمية الأولى "بعث لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين في أكتوبر 1908 وفد للمطالبة بالمساواة مع الفرنسيين، ومنح النواب الجزائريين الحرية أو الاستقلال الذاتي للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين.

عرفت هذه العرائض تطورا كبيرا في الآراء السياسية للجزائريين، فبعدما كانت العرائض عبارة عن وسائل ترفع عن طريقها شكاوى واحتجاجات أصبحت ترفع قضايا وطنية وسياسية، انطلقت من مبدأ الحفاظ على حقوق الشعب وعلى الرغم من أن هذه العرائض لم تكن لها نتائج دقيقة وكثيرة إلا أنها جاءت تعبر عن بروز النهضة داخل المجتمع الجزائري، والتي أوقدت الحس الوطني والسياسي لدى الجزائريين الذي دفعهم للمطالبة بتغيير الأوضاع، بل تعدت في دورها بالمطالبة بالحقوق إلى إن تكون كوسيلة لإيصال صوت وانين الشعب الجزائري إلى المحافل الدولية، وكسر حاجز الإعلام الفرنسي، وساهمت أيضا في إظهار فرنسا على حقيقتها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى انتشار الفكر النهضوي الذي جاء ليدفع بالشعب الجزائري إلى اليقظة ومواكبة عصره وتطوراته بدل الركون والتوقع.

2.3– ظهور نشاط النخبة الجزائرية في نهاية القرن 19

لقد عرفت هذه النخبة كيف تحفظ الجزائريين من قوانين الاستعمار الجائرة، وذلك بمطالبتها بالمساواة مع الفرنسيين، ومنح النواب الجزائريين الحرية والاستقلال الذاتي للدفاع عن مصالح المسلمين.

1 –ظهور المطابع:

أدرك الجزائريون ما للطباعة من دور كبير وبارز في التوعية وذلك بطبع الدروس والمحاضرات والتي لها إمكانية الوصول إلى ابعد نقطة من القطر الجزائري وتصل إلى اغلب أفراد المجتمع بكل طبقاته، ومن بين أبرز المطابع خلال هذه الفترة منها[1]:

أ. مطبعة فونتانة في الجزائر العاصمة [2]:

تأسست في الجزائر العاصمة في سنة 1895 من طرف الفرنسي بيير فونطانا، ساهمت في طبع العديد من الكتب ومؤلفات لرجال الإصلاح والمثقفين الجزائريين، وبلغ عدد الكتب المطبوعة فيها خلال الفترة الممتدة ما بين (1895–

[1] أبو القاسم سعد هلا، تاريخ الجزائر الثقافي ،1830-1954 ج ،05 دار الغرب الإسلامي، بيروت، ،1998 ص 587.

[2] https://elwassat.dz/ 18:00 2024/04/24

1912) أكثر من ثلاثين كتابا باللغتين العربية والفرنسية، ومن بين كتب بعض المؤلفين التي طبعت فيها مثل: تعريف الخلف برجال السلف للشيخ الحفناوي في جزأين (1905-1907)، وكتاب اللمع على نظم البدع شرح العلامة عبد القادر المجاوي، على منظومة البدع للشيخ المولود بن الموهوب في سنة 1912 والاكتراث في حقوق الإناث لمحمد بن خوجة سنة 1897 وغيرها من الكتب.

ب. مطبعة الثعالبي بالجزائر العاصمة[1]:

تأسست على يد الإخوان رودسي (احمد وقدور) التركيان بالجزائر العاصمة سنة 1896، ولقد قامت هذه المطبعة بطبع العديد من المؤلفات القيمة من تراث الجزائر القديم، كما قامت بطبع عدد من التأليف لكثير من المؤلفين في تلك الفترة وزيادة على بيع الآثار الشرقية التي ترد إلى المكتبة التابعة لها، ومن بين الكتب التي نشرتها بها نذكر منها: الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني في سنة 1910، وكتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم سنة 1909.

والى جانب هذه المطابع ظهرت مطابع أخرى لعبت دورا ثانويا في عملية دورا ثانوي في عملية الطبع والنشر مثل المطبعتين جوردان ومطبعة جول كاربونيل، ساهمت في نشر التأليف الجزائرية إلا أن مساهمتها كانت قليلة مقارنة بسابقاتها.

ومنه وما يمكن أن نستخلصه أن الطباعة كان لها دورا فعالا في نشر وتوسيع دائرة الوعي الثقافي داخل المجتمع الجزائري، كما ساهمت في حماية التراث الجزائري وإحيائه وبعثه من جديد، وبالتالي فقد ساهمت في المحافظة على الإرث التاريخي للجزائر.

2-الصحافة الوطنية

يقول الباحث والأديب الجزائري محمد ناصر في كتابه: "المقالة الصحفية الجزائرية": "إذا كان الناس يطلقون على الصحافة اسم السلطة الرابعة في الدولة لما لها من تأثير في تكوين الشعوب، فإننا نستطيع القول إن الصحافة الإصلاحية في الجزائر، وهي تحت سمع الاستعمار وبصره يصح أن نطلق عليها اسم السلطة الأولى لما لها من آثار مباشرة في توجيه الشعب الجزائري وتثقيفه وإعداده للمعركة الفاصلة[2]."

وقفت الصحافة الجزائرية على الرغم من قلة الإمكانيات واساليب الغلق والحظر بالمرصاد لمختلف السياسات الاستعمارية الفرنسية الرامية لطمس هوية الجزائريين والتصدي لكل محاولات التشويه الممنهجة، وعملت على تنوير

[1] https://arabicpost.net 17:00 2024/04/24

[2] 3 بن جلول هزرشي، مجلة المنار القاهرية ،1898-1935 الصدى و التأثير، مجلة حقائق، ج02،ع09 جامعة الجلفة، الجزائر، د س ،ص 164.

الجزائريين وحمل همومهم واطلاعهم بالقضايا الدولية والإقليمية، واسقطت بذلك الجدار الحديدي لعزل الجزائريين عن واقعهم المحلي والدولي.

3 - الجمعيات و النوادي الجزائرية :

شهدت الجزائر في بداية القرن العشرين تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية وكان الهدف منها هو إيصال أكبر قدر ممكن من الأفكار الإصلاحية والسياسية وخاصة لفئة الشباب، ومن بين الجمعيات التي لعبت دورا بارزا في توسيع الدائرة الثقافية في هذه الفترة نذكر منها: نادي صالح باي،الجمعية الراشيدية ،نادي الترقي....

4 – حركة الأحياء التاريخي[1]:

مع مطلع القرن العشرين اهتم المثقفون الجزائريون بنشر وكتابة تاريخ الأجداد، أي ظهور حركة إحياء تاريخية للتراث، نذكر منهم: ابن أبي شنب، بن الخوجة، أبو القاسم الحفناوي.

جاءت الحركة لتكذيب مزاعم الإدارة الفرنسية حول الأمة الجزائرية، وأن الأمة الجزائرية تمتد جذورها إلى العصور الغابرة، وان ثقافتهم لا تقل عن ثقافة الأمم الأخرى، وبالتالي فعلى الأجيال الصاعدة إدراك ذلك والمواصلة في هذا المجال والنشاط الثقافي الذي بدأه الأجداد، ثم ان الهدف الاخر من هذه التأليف هو التأكيد لفرنسا بان الجزائريين لا يمكن ان ينفصلوا أو ينقطعوا عن أصولهم الضاربة في التاريخ.

فكتب الحفناوي كتابه: تعريف الخلف

ابن أبي شنب فلقد اهتم بتحقيق ونشر عدد من المؤلفات منها: الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة في بجاية، لأبي العباس احمد الغربيني، كتاب نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار" للحسين الورتيلاني والمعروف "برحلة الورتيلاني"، طبع بمطبعة فونطانا بالجزائر سنة 1908[2]

لقد كانت لحركة الإحياء التاريخية للتراث دور كبير في رفع الحس والوعي الوطني والسياسي بين الجزائريين وزيادة الاهتمام بالتاريخ الوطني.

5–المسرح الجزائري:

حاول المسرح الجزائري الناشئ فك الجمود الثقافي والدعوة إلى مواكبة العصر خاصة في هذا المجال وعن طريقه عبر الجزائري وعالج واقعه الذي يعيشه على خشبة المسرح، فجاءت اغلب المواضيع تعالج قضايا وطنية وإسلامية على سبيل المثال "صلاح الدين الأيوبي"، "في سبيل الوطن"، "فتح الأندلس"، واعتبرها الكثيرون بداية فاعلة في حياة

[1] https://www.asjp.cerist.dz/ 13:00 2024/04/22

[2] محيد عبد القادر،دروب التاريخ مقالت في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وثورة 2 نوفمبر،ط4،دار القصبة، اجلزائر، 2221 ، ص.32

الجزائر الثقافية، وذلك باعتبار أن جل المسرحيات التي مثلت على خشبة المسرح أخذت من التاريخ الإسلامي والأدب العربي والعالمي[1].

ومع بداية سنة 1912 بدا التمثيل المسرحي العربي في الجزائر، إذ مثلت فرقة المدية مسرحية "المروءة والوفاء" وفرقة العاصمة مثلت مسرحية "ماكبث" ونفس المسرحية قدمتها أيضا فرقة البليدة، وفي سنة 1913 قدمت فرقة مسرحية مقتل الحسين، وفي السنة الموالية قدمت مسرحية يعقوب اليهودي.

ولقد اختلفت الآراء حول تحديد جذور المسرح الجزائري، فهناك من يرجح بداية المسرح الجزائري إلى نشاطات الأمير خالد في فرنسا من خلال حضوره إلى حفل أقامه الممثل المسرحي جورج ابيض سنة 1910 بمناسبة حصوله على "دبلوم الكونسرفاتور" ثم زيارة هذا الأخير للجزائر أواخر سنة 1918م.

وتأسست في سنة 1922 "جمعية التمثيل العربي" كان على رأسها محمد المنصالي، والتي كانت تضم عددا من الممثلين والفنانين الجزائريين مثل: غريد لكحل، إبراهيم دحمون وعلال العرفاوي، محي الدين باشطارزي، وقدمت هذه الجمعية مسرحيتين على خشبة الكورسال هما "في سبيل الوطن" بتاريخ 29 سبتمبر 1922، وهي دراما من ثلاثة فصول، لكن الحكومة الفرنسية التعسفية منعت عرض هذه المسرحية مرة ثانية وخلقت المصاعب في وجه هذا المسرح الناشئ، وقدمت أيضا مسرحية ثانية بعنوان "فتح الأندلس" والتي قدمت بتاريخ 25 جوان 1923.

إن المسرحيات التي تمت خلال الفترة الممتدة من 1921الى 1924 ، فعلى الرغم من فشلها في استقطاب عدد كبير من الجمهور إلا أنها ساهمت في تطور ملحوظ في الحياة الثقافية وبروز اليقظة داخل المجتمع الجزائري.

4- ظروف نشأة الفكر الإصلاحي في الجزائر:

الإصلاح الديني وهو يهتم بالظاهرة الدينية ووظائفها وتأثيراتها الاجتماعية المختلفة، ولأن الإصلاح الديني كظاهرة دينية يرتبط ارتباطا مباشرا بوظيفة التغيير الاجتماعية فقد كان من أبرز اهتماماته، وعدت من خلال هذا الحركات الإصلاحية مصدراً هاما من مصادر التغيير الاجتماعي التي تتخذ الدين كإيديولوجية وكموجه أساسي لسير عملها. ولارتباط الحركات الإصلاحية الدينية في ظهورها بالأزمات الاجتماعية الحادة التي تغير المبادئ والقيم الاجتماعية الأصيلة، فقد عرفت الجزائر شأنها شأن باقي دول العالم هذا النوع من الحركات الإصلاحية وهذا لما كانت الجزائر تتخبط فيه من سيطرة وعدوان وقد ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية لتقف في وجه الفساد الذي أحدثه رجال الزوايا والطرق المنحرفة التي أحدثت تغييرا في مفهوم الدين لدى الشعب الجزائري، حيث تمكنت من فرض سيطرتها وسلطتها عليه بما نسبته من خرافات وبدع وشعوذات جعلت أفراد المجتمع فيها يقصدونها عند الحاجة ويتبركون برجالها ويعتقدون فيها القداسة.

ومن ثمة فقد كان لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر الدور الفعال في قلب المعطيات الدينية التقليدية في هذه البلاد رأسا على عقب، وقد أثر هذا تأثيرا عميقا على الحياة الأخلاقية والسلوك الاجتماعي لجزء كبير من الشعب الجزائري،

[1] وليد البكري، أعالم المسرح والمصطلحات المسرحية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، 2003، ص49

فتميزت بذلك عن بقية الحركات الإصلاحية الإسلامية عموما في تمكنها من الإحاطة بالجوانب الاجتماعية المختلفة في عملها الإصلاحي والذي تمكنت به من تحقيق المعنى الحقيقي للإصلاح الديني في الإسلام الذي يشمل على كل جوانب الحياة الاجتماعية.

وللأهمية الكبرى التي تحتلها مرحلة الإصلاح الديني في التاريخ الجزائري فقد عدت من المواضيع الهامة التي تتطلب الدراسة المستفيضة والتحليلات العلمية العديدة وان كانت هناك من الدراسات التاريخية والأدبية التي تناولت بعض جوانبها.

أن مرحلة الإصلاح الديني في الجزائري، كانت من أهم المراحل التي تم فيها التغيير حيث استطاعت بها الجزائر أن تنتقل من حالة الضعف في كل المجالات الاجتماعية إلى اليقظة والوعي الثقافي والديني والسياسي، أو الاجتماعي أو الأدبي .

1.4- النخبة المثقفة بداية القرن العشرين .

رغم الحصار الذي فرضته فرنسا على الجزائر لعزلها عن بقية الأقطار العربية الإسلامية وامتدادها الحضاري، فإنه منذ مطلع القرن العشرين بدأت الجزائر تعيش حركة فكرية شبه متواصلة مع الأقطار الإسلامية سواء عن طريق الطلبة الذين أُرسلوا للدراسة في جامع الزيتونة والأزهر والجامعات الإسلامية الأخرى والذين حاولوا إحياء الشعلة ا التي أخمدها الاستعمار في نفوس ا الأمة ، أو عن طريق الدعوات الإصلاحية التي قامت في البلاد الإسلامية كدعوة محمد عبده التي تركت أثراً بالغاً في الجزائر في شتى النواحي والمجالات وخاصة الثقافية، أو عن طريق الإصلاحات الفردية التي قام بها في الجزائر بعض العلماء المتحمسين والمتفاعلين مع حركة الإصلاح الإسلامية، وهم الذين نعني بهم أو نسميهم "بالنخبة".

حاول أحد أعضاء جماعة النخبة سنة 1911م أن يعرف جماعته قائلاً أنها "ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم، أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين."

ويقصد بجماعة النخبة (l'élite)أو المثقفين (Intellectuelles) أو المتطورين (Evolués)

- وهي أسماء رافقت كلمة النخبة من تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها، واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، وهذا خلافاً للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري[1].

[1] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة، الجزائر، 1999. ص251 .

ويعرفها بشير بلاح على أنها جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحياناً بقوتها الاقتصادية والمالية، وبسلطتها أو نفوذها السياسي ، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية[1].

أما المستعرب الفرنسي جورج مارسي[2] الذي كان مديراً للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان فلم يتفق مع هذا التعريف للنخبة الجزائرية، فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين والمحامين والصحافيين والمعلمين، ولكن أولئك الجزائريين الذين يعرفون بأنهم جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، والذين يُعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي[3].

وقد كانت هذه النخبة المسلمة التي تخرّجت من المدارس والمعاهد الفرنسية وتفرنست ثقافة وتفكيراً وسلوكاً، وانقطعت صلتها باللغة العربية ويذكر ألبرت حوراني في كتابه "أن في الجزائر ظهرت على سطح المقاومة العميقة والدائمة للاستعمار الفرنسي الذي مازال يعبر عن نفسه بكلمات تقليدية حركة صغيرة من الجزائريين الشبان على الأسس ذاتها من الأفكار والنوع نفسه من المطالب تعليم بالفرنسية، إصلاح مالي وقضائي، توسيع الحقوق ضمن الإطار القائم[4].

وإذا كان المصطلح قد انتشر في القرن العشرين خاصةً ليُغطي نشرات الصحف وغيرها، فالصحافة الفرنسية بجميع أشكالها وألوانها، والدوائر السياسية الفرنسية هي التي أطلقت اسم النخبة على جماعة من الناس تمييزاً لهم عن بقية أفراد المجتمع، وتشجيعاً لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية فهم الوحيدين القادرين على التأثير على زملائهم وإخوانهم كونهم يملكون قوّةً فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع، بل وفي طليعته وبهذا يصبحون بحق الوسطاء النشطين والفعليين بين المجموعتين المتباعدتين ثقافياً ودينياً.

كانت النخبة تعني اصطلاحا في الجزائر أولئك المثقفين الواعين بدورهم السياسي والوطني في وقت غلبت فيه الأمية والجهل على سائر أفراد المجتمع، وتعني أيضا زبدة المجتمع أو خياره على الإطلاق في الرأي والحجة على فساد النظرية وإصلاحها[5].

---

[1] بشتَ بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989** ،ج1، دار المعرفة ،الجزائر، 2006، ص329.

[2] جورج مارسي: مشرف فرنسي، ولد في مدينة رين 11 مارس 1876، وتوفي في باريس 20 ماي 1928.

[3] سعد الله:أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

[4] محفوظ سماتي: **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، تر،محمد الصغير بناني،عبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، 2007، ص379.

[5] عبد الكريم بوصفصاف : **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج2 ،دار الهدى،الجزائر، 2013 ،ص271 .

النخبة الجزائرية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

قبل ظهور مصطلح النخبة تم استخدام ألفاظ عديدة للدلالة على مجموعة متميزة في المجتمع، كانت تمثل في جوهرها فئات من النخبة الموجودة فعلياً، فقد كان للأكابر، والوجهاء، والأعيان، والعقلاء، والريس والأشراف والأجود والولاة والعلماء وقادة الجيش والفرسان، والأسر الدينية،وكان مجموع هؤلاء ينتسبون إلى الخاصة أو الصفوة التي أصبحت تعرف اصطلاحاً بالنخبة.

ويعد مصطلح النخبة من المصطلحات الحديثة التي اختلف المؤرخون الغربيون في تحديده، وكان للفلاسفة والمفكرين السبق في استخدامه، بنفس القدر الذي اختلفوا في تحديد مفاهيم وتعريفات دقيقة للمصطلح ذاته فقد كان فلفيريد و باريتو "Filfredo Pareto" (1848-1923) أول من استخدم هذا المصطلح للإشارة إلى القلة التي تمارس القيادة في المجتمع بشطريها الحاكم والذي ينازع على الحكم، أي النخبة الحاكمة والنخبة السياسية المعارضة، ثم قام المفكر السياسي روبرت مايكلزو "Robert Michaelso" (1876-1936) بتعميم استخدام مصطلح النخبة، عندما أنجز دراسة رائدة حول الظاهرة الأوليغارشية (حكم الأقلية المسيطرة) نشرها عام 1911م في كتاب بعنوان السيسيولوجية (هو مصطلح ابتدعه أوغست كونت في سنة 1839 م ، الحزب السياسي في الديمقراطية الحديثة، وأضاف جيتانو موسكا "Gaetano Mosca" (1858م-1941 م) إلى جهود سابقيه أول دراسة علمية حول مفهوم النخبة وتطور العلاقات بين فئاتها المختلفة ومع الجماهير قام بدوره بنشرها عام 1920م تحت عنوان (مبادئ العلوم السياسية).

وتمثل النخبة الجزائرية أولائك الجزائريين المثقفين الذين بالرغم من تعليمهم العربي وتوجيههم الإسلامي، أصبحوا مؤثرين بشكل واضح سياسياً ووطنياً[1]. وهذا ما أراد أن يعرفه عضو في جماعة النخبة الجزائرية في عام 1911م الذي قال بأنها: **"شريان الشباب المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين"**[2]، بينما لم يتفق الباحث الفرنسي جورج مارسي" George Marcais" الذي كان مديراً للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان مع هذا التعريف للنخبة الجزائرية الذي أشار إليه أحد أعضاء هذه النخبة، فهو لا يعتبر النخبة الجزائرية بأنها تلك الفئة الأقلية . الموظفين والمحامين والصحافيين، والمعلمين، لكن اعتبرها أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، فهي في رأيه

[1] بشيربلاح ، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسي1925-1940 عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ص 326 .

[2] الشريف ابن حبيلس، "إرشاد المعتقلين": مدارس الثقافة ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية،عدد 9، سنة 1978،الجزائر ، ص107.

جماعة تحسن على الأقل لغتين، وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي هي تلك الطبقة التي درست كلا من الحضارة العربية والفرنسية معاً.

ويمكن تفسير مثل هذه الاختلافات في تحديد النخب إلى تمايز جماعات النخب من مجتمع إلى آخر في أصولها وثقافتها وتوجهاتها، ولكن على الرغم من هذه الاختلافات، إلا أن القاسم المشترك بينهما يكمن في أن المصطلح يفيد في دلالته الأولى الإشارة إلى القلة الأكثر مكانة وتأثيراً في المجتمع، في مختلف الميادين، فقد اعتبر الكسيدوتوكفيل "AlexidoTocquevill" أن النخبة نقيض للجماهير، لأن الأولى منظمة ومتجانسة ومؤهلة للقيادة ولضمان الحقوق والحريات للجماهير، وهذا الطرح يبدوا شبيهاً بما ذهب إليه أبو بكر أحمد الحمداني في كتابه مختصر كتاب البلدان، عندما ذكر بأنه خارج المجموعة الخاصة (النخبة بالتعبير الإسلامي)، وتوجد الكثرة (الجماهير) العامة التي لا همّ لها إلا إشباع حاجاتها الطبيعية. ويذهب المفكر الإسلامي المعاصر أبو العلى المودودي إلى الكشف عن اتفاقه مع المفكرين الأوروبيين من دعاة النخبوية، الذين كانوا من المعارضين لفكرة أن الجماهير العامة بإمكانها أن تلعب دوراً خلافاً في التاريخ، بمعزل عن قيادة نخبة نشيطة وفعالة[1].

وكانت النخبة في المجتمع الإسلامي تضم الفئات الآتية: الحكام والوزراء والولاة، الذين يتمتعون بامتياز النفوذ والسلطة المباشرة، إلى جانب العلماء الذين يمتلكون تأثيراً كبيراً في العامة والأعيان، الذين حققوا نجاحاً مادياً كبيراً بجمع الثروة عن طريق التجارة وغيرها، وأيضاً فئة الحضر المتعلمين التي كانت تشمل القضاة والكتاب. والجدير بالتوضيح أن مصطلح النخبة الشائع في الكتابات التاريخية الجزائرية اليوم لا يحمل الدلالة الحقيقية للتعريف الدقيق للنخبة كمصطلح سياسي، وإنما يحمل في جوهره الإشارة إلى التيار الاندماجي في الحركة الوطنية الذي تزعمته العناصر المتفرنسة ثقافياً واجتماعياً[2].

وكان ظهور فئة النخبة المثقفة بطيئاً كما أشارت إليها العديد من الكتاب، فقد بدأت صغيرة في العدد في أواخر القرن 19م، حيث يصف لنا الكاتب الفرنسي بوسكي "Bosque" الذي وصف لنا طريقة ظهور هذه النخبة ويقول أن ظهورها كان بطيئا، كما سبق وأن أشار إلى ذلك الكاتب الفرنسي ألودقال "La jungle" سنة 1907م بأنه لا يوجد في الجزائر أكثر من 450 مثقفاً جزائرياً، وقد عبر المؤرخ الفرنسي، لوري بوليد Lori a dit على رأي شبيه بذلك حين سمى جماعة النخبة ب "الجزائريين المتأثرين".

---

[1] أبو الأعلى الودودي، نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية للنشر، جدة، 1984، ص ص217،218.

[2] عبد القادرحلوش ،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر ، 1999، ص 252.

ولم يكن شكل تكوين جماعة النخبة محل اتفاق بين الكتاب فهناك من يعتبر أن أعضاء هذه الطبقة كانوا يعتبرون أنفسهم أقلية منفصلة عن أغلبية ناقصة، متكونة من فلاحين جهلة، ومرابطين حرفيين، وعلماء ،رجعيين إلا أن بعض الكتاب حاولوا توسيع التشكيل العددي لهذه النخبة لكي تشمل المترجمين والمحامين والأطباء والمعلمين وبعض التجار. بينما هناك من أطلق عليهم أولئك الذي سمحت لهم ظروف الاجتماعية بنيل حظ كبير من التعليم والقراءة في إطار العلاقات مع الإدارة الفرنسية.

2.4- تصنيفات النخبة الجزائرية و برنامجها.

اختلف الكثير من الكتاب حول تصنيف وتقسيم النخبة الجزائرية، فهناك من قسمها إلى قسمين، وهناك من قسمها إلى ثلاث أقسام ومن بين هذه التقسيمات نجد ما يأتي:

-1-هناك من قسمها إلى كتلة المحافظين وجماعة النخبة:

أ_ كتلة المحافظين يتفق العلماء على أن في الجزائر كلمة "المحافظية" تعني بقاء الحالة الراهنة المعارضة الأفكار الغربية، والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، أما على المستوى الثقافي فإن المحافظية الجزائرية كانت تعني الإبقاء على النظم الإسلامية والتعليم والقيم القديمة، ومن الجهة السياسية كانت تعني الإذعان إلى إرادة الله حتى تحدث معجزة تخلص الجزائري من الرومي، كانت هذه الكتلة تتكون من المثقفين التقليديين أو العلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين[1]، وبعض الإقطاعيين والمرابطين وقد كان بعض هؤلاء معلمين، وممثلين نيابيين معينين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وأفكارها، وقد تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية والمدارس العربية الفرنسية ثم في بعض جامعات الشرق الأدنى، من أبرز أعلامها عبد القادر المجاوي[2]، عبد الحليم بن سماية"[3]، مولود بن موهوب، والشيخ بن رحال وغيرهم.

ب_جماعة النخبة: تتكون هذه النخبة من المحامين والصحفيين والمعلمين وبصفة عامة هم أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، وأرادت هذه النخبة أن تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، ونظرا

---

[1]-سعد الله: المرجع السابق ، ج 2، ص 158 .

[2]-عبد القادر المجاوي: (1848_1914) ولد بتلمسان، درس بالمدرسة الحكومية كان مؤلفا وأستاذا وإماما مصلحا في أكثر الحالات، حيث أحدث تأثيرا كبيرا بدروسه ومحاضراته العامة، أنظر عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2012، ص 73 .

[3]-عبد الحليم بن سماية (1866_1933) نمط حياته وثقافته جعلت منه شخصية بارعة في أداء مهامه بجانب شخصيات وشيوخ مشهورين في العقود الأولى من ق 20 ، كان منشغلا بحال معاصريه بالاضطرابات الناتجة عن فرض التجنيد الإجباري . أنظر (جيلالي صاري : بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850_1950، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار والنشر، الجزائر،2008 ، ص 45.

لتعليم هم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريبا عنهم، فهم يحسنون اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي تلك الجماعة التي كل من الحضارة العربية والفرنسية، فكانوا يشعرون بالكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري، وبالنقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين[1].

2-وهناك من قسمها إلى:

أ- **النخبة التقليدية:** وهي التي تتكون من المثقفين التقليديين، ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين والطرق الصوفية والأعيان[2] وغيرهم، وتكونت جماعة النحية التقليدية في المدارس القرآنية والمدارس العربية الفرنسية والمدارس الإسلامية الحكومية، وكذا في بعض المدارس والمساجد والجامعات خارج القطر الجزائري، أي في كل من المغرب وتونس والمشرق العربي عموماً.

ب- **النخبة الجديدة:** ظهرت في القرن العشرين وهم الذين تكلموا اللغة الفرنسية وهجروا لغتهم العربية وعاشوا مع الوسط الأوروبي واحتكوا به احتكاكاً واسعاً، وأرسلوا أبنائهم إلى المدارس الفرنسية لإخراجهم بأن على الطريقة الفرنسية، ولإعطائهم تكويناً شبيهاً بما أخذوه في تلك المدارس ، كما أنهم كانوا شغوفين . يؤدوا دوراً وطنياً لتطوير المجتمع الجزائري التقليدي ذو الطابع الشرقي إلى مجتمع متقدم ذو طابع غربي، ولبلوغ غايتهم تزوجوا في الكثير من الأحيان من نساء فرنسيات وأوروبيات متحدين بذلك جماعة النحية التقليدية الذين اعتبروا أن عملهم هذا كفراً وارتداداً عن الدين الإسلامي[3].

3-و هناك من قسمها إلى:

أ -**كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة:** تتكون من جماعة محافظة وسلفية وتقليدية، ومن بين أهم أهداف هذه النحية هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، وشعبها ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل.

ب- **كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة** من سمات هذه النخبة التنكر دائما للثقافة الوطنية العربية الإسلامية واتهامها بالركود والخمول وتحميلها ظلماً وعدواناً، وأسباب تخلف المجتمع الجزائري، وتدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية.

ج- **كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة فرنسية وعربية** من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة، الثقافة الغربية المتطورة من جهة أخرى، ومن إيجابيات هذه النحية أنها كانت تحاول أن تقرب والاستفادة من بين الفئتين السابقتين[4].

---

[1]-سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص158_159 .

[2]-عبد النور خيثر : منطلقات الحركة الوطنية 1830_1954 ، دار كردادة، الجزائ 2010، ص 240 .

[3]-عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 270 .

[4]-حولة بدرينة: إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب نموذجا 1869 1929 مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012_2013، ص 38 عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ج2، ص 271 .

ويذكر الدكتور بوصفصاف في تصنيف النحبة فيقسمها إلى المثقفين الجزائريين بالثقافة الفرنسية المتخرجين من المعاهد والجامعات الفرنسية والمثقفين الجزائريين بالثقافة العربية والمتخرجين من المدارس والمعاهد العربية، والذين ساهموا بأقلامهم وأطروحاتهم العلمية والسياسية والثقافية في النهضة الجزائرية خلال العقود الأولى من القرن العشرين[1].

برنامج النخبة الجزائرية:

لم تظهر النحبة مواقفها السياسية والاقتصادية ومعارضتها للسياسة الفرنسية بوضوح إلا في عام 1م، بعد أن ضغط الشبان الجزائريين على السلطة الاستعمارية، من أجل الحصول على بعض الحقوق،1908.

تتلخص مجملها حول المساواة، وكانوا بعيدين عن المطالبة بالاستقلال عن الوطن الأم الجزائر، وبذلك نرى أن التحية كانت تثق في الحكومة الفرنسية في باريس ووعودها، وترى العدو الأول هم الكولون، وكانت طريقة جماعة النخبة في تطبيق برنامجهم بسيطة، ولم يكن لا متطرفاً في النظرة ولا صعباً في الطبيعة[2] وتضمن البرنامج مايلي:

1-النخبة المحافظة:

- دعت إلى العمل بمبادئ الشريعة الإسلامية فيما يخص شؤون المسلمين لاسيما الأحوال الشخصية.
- ضرورة احترام العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري.
- إلغاء قانون التجنيد الإجباري المفروض على أبناء الأهالي[3] .
- تعميم وتطوير اللغة العربية والحفاظ عليها في الأوساط المحلية.
- التأكيد على الانتماء إلى الأمة بمفهومها الإسلامي ونفي الانتماء الطبقي.
- ضرورة التمسك بالدين الإسلامي، وفصل الدين عن الدولة وعدم تدخل السلطات الفرنسية فيه.
- عملوا على تشجيع كبار التجار وحثهم على إدخال مفاهيم وأساليب النظام الرأسمالي في نشاطاتهم الاقتصادية.
- محاربة الطرق الصوفية المتواطئة مع الاستعمار الفرنسي[4].

2-النخبة الجديدة الاندماجية:

- إلغاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والاضطهادات.
- توزيع عادل للضرائب.
- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.
- وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ والتطبيق.

---

[1]-سعد الله : المرجع السابق، ج2، ص 180 .

[2]-بشير الفرحي : مختصر وقائع وأحداث تاريخ الجزائر 1830_1962، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007، ص103

[3]-احمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص351.

[4]-محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض تر نجيب عياد وصالح المثلوثي، (دد)، الجزائر 2006 ، ص 121 .

- الحق في المواطنة الفرنسية بالنسبة للذين أدو الخدمة العسكرية.
- إصلاح النظام القمعي[1].
- تسهيل الهجرة نحو فرنسا.
- تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين.
- تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي[2].
- توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.

إن حياة هذه النحية كانت قائمة على أساس الفكر الغربي في كل شيء، في العيش والثقافة وطريقة العمل، كما كانت جماعة النخبة ترغب في تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع
غربي، حيث ظهرت بلجنة الدفاع عن مصالح المسلمين[3] في 26 جوان 1912م مقدمة مذكرة إلى الرئيس بوانكريه، مطالبة بتخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين بدل ثلاث وغيرها من المطالب[4]

وباختصار فقد طالبت جماعة النحبة هذه بالتجنيس الكامل والإدماج وغير ذلك من الإجراءات التي تجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وكل ما فعلوه طالبوا من فرنسا تنفيذ كل ما كتبته على الورق بخصوص الجزائي، فإذا كان القانون الفرنسي قد أعلن أن الجزائر مقاطعة فرنسية، وإذا كانت الجمهورية الثالثة قد أوضحت أنها تفضل الإدماج الكامل لهذه المقاطعة في فرنسا، فإن جماعة النخبة قد طالبوا بتحقيق هذه القوانين على الجزائر[5].

للإصلاح جذور ضاربة في أعماق التاريخ العربي الإسلامي، ففي الجزائر تجسد في الحركة الإصلاحية التي قادها مجموعة من العلماء والمفكرين في أواخر ق19م ومطلع ق20م والذي ننظروا الخطوات الإصلاح الأولى في الجزائر وذلك قبل ظهور ج.ع.م.

---

[1]–بشير بلاح : مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925_1940، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013، ص 330_331 .

[2]–محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض تر نجيب عياد وصالح المثلوثي، (دد)، الجزائر 2006 ، ص 121 .

[2]–بشير بلاح : مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925_1940، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013، ص 330_331 .

[3]محمد حربي: المصدر السابق، ص 122

[4]–لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين : حزب سياسي قدم نشاطات عامة وخاصة في حملة معارضة التجنيد الإجباري، في الاجتماعات والعرائض والمظاهرات التي انتشرت في جميع أنحاء الوطن زيادة عن الوفود لفرنسا كانت بتأثير هذه الحركة أصيبت بنكسة انقسامها تحت تأثير تهاون المتفرنسين بقضية الجنسية الجزائرية ، أنظر: (عبد الرحمان بن العقون الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920_1936، ط2، ج 1، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص 40.

[5]–صالح فركوس: تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت)، ص151 .

لقد كان لسياسة فرنسا الإستعمارية في الجزائر التي ترمي إلى محاولة فرنسة الجزائريين ومحو والذين الشخصية الوطنية الجزائرية أثر بالغ في نفوس الشعب الجزائري لاسيما المثقفين منهم مهدوا للحركة التجديدية بالجزائر رغبة منهم بإصلاح الأوضاع.

ساهمت عوامل متعددة في بلورة معالم النهضة في الجزائر أبرزها التأثر بالحركة الإصلاحية بالمشرق العربي لاسيما بروادها ،وصحافتها كما كان للمراكز العلمية في المشرق والمغرب دور كبير في تكوين النخبة الإصلاحية الجزائرية وقد عدّ هؤلاء الطليعة التي نهضت بالجزائر مطلع الثلاثنيات خاصة بعد عودتهم إلى الوطن.

لعبت الصحافة الوطنية والجمعيات والنوادي الثقافية وإرسال العرائض والوفود دورا مهما في نهضة الجزائر الثقافية.

انتهت محاولات الإصلاح في الجزائر بميلاد جمعية العلماء المسلمين التي عملت على إبراز الشخصية الوطنية الجزائرية وتوضيح هويتها.

-ساهمت الحركة الإصلاحية في إستيعاب الجزائريين للكثير من الأفكار التحررية والقومية و الوطنية والتي ستمثل لاحقا مبادئ ومنطلقات الحركة الوطنية.[1]

[1] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص489

الفصل الثاني:

الصحافة الوطنية وعوامل ظهورها

قبل قرابة قرن من زمننا وبعد أن ادهمت الخطوب على وطنه، أطلق أحد أبرز الصحافيين الجزائريين– الشيخ أبي اليقظان*– آنذاك مقولته الشهيرة: "إن الصحافة للشعوب حياة والشعب من غير اللسان موات فهي اللسان المفصح الذرب الذي ببيانه تتدارك الغايات ."

ولئن كانت الغاية الأسمى للأمة الجزائرية حينها التخلص من وحل العبودية، وأن يشق فجر الحرية ستائر عتمة دواجي الاستعمار والضيم، تلك الحرية التي سلبها احتلال فرنسي غاشم جثم على الصدور والقلوب والحناجر، وعاث فسادا في البلاد والعباد كافرا بكل المواثيق الإنسانية وأعراف الرحمة، فإن صاحبة الجلالة الجزائرية آمنت بهدفها فهبت لتنافح عن حقوق شعب يتعرض للوأد والتيه عندما وقفت بالمرصاد لمكائد فرنسا الحاقدة لتزيح بذلك اللثام عن دورها البارز والحاسم الذي تغافلت عنه معظم الدراسات التاريخية.

1– مفهوم الصحافة الوطنية ونشأتها

1.1– مفهوم الصحافة الوطنية.

لا نعني بالصحافة الوطنية كل صحيفة نشأت وتطورت في الجزائر كيف كان نوعها واتجاهها، بل نقصد بالصحافة الجزائرية التي لا تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، حيث بدأت الصحافة الوطنية في محاربة الاستعمار الفرنسي ونشر الوعي السياسي الذي يقوي الوجود الوطني الجزائري وضرورة استعادة استقلال الوطن الجزائري حتى ولو كان بالعنف وسفك الدماء ، وسواء كان الإعلام بالعربية والفرنسية وسواء كان ذلك يظهر على التراب الجزائري أو خارجه[1].

فالصحافة ليست فقط وسيلة اتصال فهي مهمة وفعالة في المجتمع إنها ، قوه مؤثره وفعالياتها تنبع من قوة الكلمات وهي متجذره في عقول الناس وأذهانهم، وتستجيب لأمل الأمم فهي تخلق حياة الأمم فكريا وسياسيا واقتصاديا فهي في حقيقتها مهنة ورسالة ليست تجارة ولا شعارات تتغير وتتبدل .هي عقل مفكر مدبر له هدف وغاية وهي صوت يخاطب عقول الرأي العام المسؤول ، فمن واجباتها نقل الأخبار دون تحيز شخصي وأن تحترم الحقائق وترتبط بقانون أخلاقي[2].*

---

*الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان (5 نوفمبر 1888 – 30 مارس 1973). صحفي جزائري، وشاعر، ومؤرخ، ودارس اجتماعي، وعالم بالشريعة الإسلامية، ورائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر. ترك إنتاجا ضخما يقارب الستين مؤلفا ما بين رسالة وكتاب.

يعتبر الشيخ أبو اليقظان الجزائري علم من أعلام الفكر الإسلامي في الجزائر، فهو صحفي وشاعر ومؤرخ ودارس اجتماعي وعالم بالشريعة الإسلامية، ورائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر. ترك إنتاجا ضخما يقارب الستين مؤلفا ما بين رسالة وكتاب، بالإضافة إلى الصحف العديدة التي أصدرها حتى لُقّب بـ ''أبو الصحافة الإصلاحية''، وأطلق على تلك المرحلة الثرية بـ''الصحافة اليقظانية'' لما لها من طابع خاص إعلاميا وفكريا ونضاليا.

[1]زهير إحدادان، الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، م)، 2012، ص40.

[2]همام طلعت، موسوعة الإعلام والصحافة مائة سؤال عن الصحافة، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1988، ص 5.

الصحافة الوطنية نتاج ولادة الحزب السياسي الجزائري الذي تتحدث باسمه المدارس السياسية المختلفة مستقلة عن السلطات الاستعمارية من حيث الإدارة والتوريد والتوزيع ومكتوبه في المجالات السياسية الاقتصادية والثقافية حسب العمل والنظام، بالإضافة إلى الدفاع عن مبادئ الحزب وحمايتها ورفض ومعارضه كل وجود استعماري مهما كان شكله ووصفه.

وعلى ذكر الصحافة الوطنية فإن أهميتها تتجسد في ما غطته من فتره طويلة من تاريخ الجزائر من ظهورها في حدود 1919 إلى غاية اختفائها سنة 1954، وهذا طوال عمر الحركة الوطنية لكون الصحافة الوطنية كان لها ارتباط وثيق بمسار الحركة الوطنية [1]

2.1– ظروف نشأة الصحافة في الجزائر وعوامل ظهورها.

نشأة الصحافة في الجزائر

إن الدراسات التي أجريت حتى اليوم تثبت أن الصحافة كوسيلة اعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر قبل سنة[2] 1830، و لم تعرف هذه الظاهرة الاعلامية و الثقافية[3] ، بالرغم من أن الصحافة ظهرت في أوروبا قبيل الاحتلال الفرنسي بقرنين ، و بالرغم من علمنا بالعلاقات التي كانت ترتبط بها الايالة الجزائرية مع أوروبا إلا أننا لم نجد في المصادر التي أرخت لتلك الفترة أي ذكر للصحافة في علاقة الجزائر بأوروبا ، و لم تحمل لنا صفحات التاريخ ذكرا عن صحافة جزائرية * قبيل الاستعمار الفرنسي[4].

---

*قد اختلف المؤرخون الجزائريون في تعريف الصحافة الوطنية حيث هناك من ينسب الصحافة الوطنية الى كل الأحزاب السياسية الجزائرية في الساحة السياسية دون استثناء، حيث يعمل كل حزب وفق برنامجه الخاص في محاولة لجذب جميع فئات الرأي العام في الجزائر لا أحد دون الأخر أو منطقه جغرافية معينه ،في حين يذهب رأي أخر إلى أن الصحافة الوطنية هي التي تفي بشروط معينة مثل: إدانة الوجود الفرنسي في الجزائر بشكل علني وقاطع ومستعدة لمحاربته إذا لزم الأمر بحد السلاح(.عبد القادر كركيل ، " تطور الصحافة الوطنية (1919-1939) "، مجلة المصادر ، العدد 13 منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة الفاتح نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص 97.)

ويعرف أبو القاسم سعد الله الصحافة الوطنية على أنها في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية سواء منها المتطرفة أو المعتدلة سواء كانت باللغة العربية أو الفرنسية ، وبناءا على هذا المصطلح فإن الصحافة التي أصدرها حزب الشعب وجمعية العلماء وحزب البيان والحزب الشيوعي مثلا تعتبر كلها وطنية. (أبو القاسم سعد الله أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 3 ، ط ، خ) ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 87) وحسب مفدي زكريا هي تلك الصحافة التي تتميز عن صحافه الأهالي وصحافة الكولون والجمعيات بكونها صحافة تحمل مشعل الدفاع عن الوطن وتحث على توحيد الصفوف لتحريره من قبضة المستعمر وينطوي أغلبها تحت لواء حزب الشعب الجزائري لتعدد مسمياته.

[1]عبدالقادركراميل، تطور الصحافة الوطنية 1919-1939 مجلة المصادر العدد 13 منشورات المركز البحث في الحركة الوطنية والتورة الفاتح نوفمبر 1954 ،الجزائر 2006،ص.99

[2]احدادن (زهير) ،الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012 ،ص: 25.

[3]سعدالله أبوالقاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954 ،ج:05 ،ط:1 ،دارالغربالاسلامي،ص:211

[4]بوزير عمار بن محمد الصحافة المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي،ص: 8 .

و كان من مبتكرات الحملة و الغزو الفرنسي للجزائر ميلاد المطبعة و ظهور الصحافة ، و في هذا الصدد يقول ابو القاسم سعد الله بأن :" انشاء المطبعة الافريقية و ظهور الصحافة في الجزائر كان حدثا رمزيا بارزا في تاريخ الجزائر الحديث رغم أن الصحافة قد

استعملها العدو للتخدير لا للتثقيف و لذلك ظلت محتكرة له الى فاتح القرن الحالي".[1]*

لقد عرف شعب الجزائر هذا التخصص مع دخول الفرنسيين الذين بدأوا بالغزو الفكري الى جانب الغزو الاستعماري ، و لكنه لم يعر هذا التخصص أي اهتمام في بادئ الأمر ، و مع مرور الأيام تغلغل الاستعمار في داخل البلاد و تحصنه في العاصمة بدأت نخبة الأعيان المثقفين من أبناء الجزائر الاحتكاك بهذا الفن خاصة وأنهم كانوا على ثقافة عالية عند وصول الفرنسيين و احتلالهم للعاصمة ، و نذكر من بين هذه النخبة السادة: حمدان بن عثمان خوجة ، و كذلك السيد بوذيه و بواسطة هؤلاء بدأ المجتمع الجزائري يعرف بالصحافة[2].

2- عوامل ظهور الصحافة في الجزائر

1.2- العوامل الداخلية:

تمثل الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى (1900-1914) البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية ، و عند تحليل الأسباب التي تفسر ظهور الصحف في الفترة ما بين (1912-1914) نجد أن المجتمع الجزائري في تلك الفترة علاوة على مناخ التوتر الذي سبق نشوب الحرب العالمية الأولى كان يعيش ظروفا داخلية خاصة تركت آثارها على الأوضاع الفكرية للجزائريين في ذلك الحين و هذه الأوضاع كالتالي :

1- لاضطراب الذي ساد المجتمع الجزائري نتيجة لصدور قانون التجنيد الاجباري وقانون كريميو(الأهالي*)[3].

2- نضوج آثار العلماء العاملين الأولين في النهضة ، أولئك الذين أرهقوا حسها و فتحوا عينيها ، فشعرت بأنياب الاستعمار تمزقها و تورثها حتوفها ، و بأعداء دينها و وطنها المستعمرين يأخذون بمخانقها ، و يسدون كل أبواب الحياة في وجهها ، فالفضل الأكبر يرجع الى أولئك العلماء المصلحين ، فهم الذين ثقفوا

---

[1] سعدالله أبوالقاسم، الحركة الوطنية الجزائرية،ج:01 ،ط:01،دارالغربالاسلامي،لبنان،ص: 90 - 91 .

[2] الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة في الجزائر رواد الصحافة الجزائرية ، ط01: ، دار الشعب ، القاهرة ، ،1981ص10.

*عندما تجهز الجيش الفرنسي لغزو الجزائر حمل معه من بين ما حمل مطبعة و هيئة تحرير تشرف على اصدار جريدة هي صلة ربط داخل الجيش ، و بالفعل بدأت هذه الجريدة تصدر مع نزول الجيش الفرنسي فوق التراب الجزائري . فكانت هذه الجريدة أول صحيفة تصدر في الجزائر و تحمل اسم " ليستفيت دي سيدي فرج Listevet De Sidi Feradj كانت تصدر باللغة الفرنسية و يشرف عليها ضابط الجيش الفرنسي ، و تتضمن معلومات عن الحملة الفرنسية مع بعض الأخبار السياسية الخاصة بفرنسا ، و كانت توزع على الجنود وعلى المصالح المكلفة بالحرب ضد الجزائر ، و تعتبر هذه الجريدة (بريد الجزائر) صحيفة سياسية و تاريخية وعسكرية صدر العدد الأول منها في 01 جويلية 1830 ، وصدر العدد الثاني و الأخير في 05 جويلية 1830 ، و تعتبر بريد الجزائر أول تجربة صحفية في شمال افريقيا ، حيث عرف لأول مرة آلة الطباعة و الصحافة ، وقد كان لهذه التجربة نتائجها الهامة فيما بعد بالنسبة للرأي العام الجزائري.(عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 . 1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص: 25 .)

[3] سعدالله أبوالقاسم ، المرجع السابق ص 29-31

الأمة وأصلحوا نفوسها ، و هذا ما قام به العلماء المصلحون في الجزائر فهم أئمة نهضتها في كل أدوار النهضة ، و هم قادتها في الجهاد الذين قامت به في كل الميادين

3- قساوة الاستعمار و فضاعته و جبروت المستعمرين و عداوتهم ، فحقيقة غزوهم في الجزائر كانت لمقاصد صليبية خبيثة و هي القضاء على الاسلام و المسلمين في الجزائر، لذلك وجدوا في نشر مفاسد حضارتهم و موبقاتها في المسلمين ليفسدوا أخلاقهم الاسلامية ، و يجردوهم من كل ما ورثوه من آبائهم من الشيم الشريفة [1]، و هذا ما دفعهم بالالتجاء الى الصحافة للتعبير عن آلامهم و أوضاعهم التي كانوا يمرون بها

4- تأثر الجزائريين بالحركة الوسعة التي غطت القطر الجزائري شرقه و غربه ، و لفت أنظارهم و تعجبهم من اللهجة الحارة التي كانت تستعملها بعض صحف المعمرين في مخاطبة السلطة الحاكمة ، فعلمهم ذلك من أن يستفيدوا من هذه التجربة ، و دفع بهم الى استعمال هذه الوسيلة الجديدة في المطالبة بحقوقهم[2].

كل هذه العوامل أفضت الى قيام نهضة سياسية أنتجت الحركة الوطنية الجزائرية ، و كانت من بين نتائج الحرب العالمية الأولى ظهور الأحزاب السياسية وظهور الصحافة الوطنية.

لقد باكرت الصحافة الوطنية ذات التعبير العربي الى ظهور حتى فيما قبل الحرب العالمية الأولى ، و الحق أن ظهور الصحافة الوطنية كان بداية لعهد المقاومة الفكرية و الأدبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر ، فقد عرفت الجزائر عدة معارك فكرية و سياسية ، و كانت هذه المعارك على أعمدة الصحف السيارة التي كان المفكرون و أولوا الرأي في الجزائر يصدرونها[3].

2.2- العوامل الخارجية

إن من أسباب نهضتنا هو أثر العلماء المهاجرين الى المشرق العربي إلى تركيا و أوروبا في الجزائر وأيضا المهاجرين من الازهر وجامعة الزيتونة و الحجاز، فقد هاجروا من الجزائر لا لتنكر لها و لكن ليجدوا مجالا واسعا حرا يجاهدون فيه لتحيا الجزائر ، فكانت صلاتهم وثيقة يراسلون أصدقائهم من قادة النهضة و تلامذتهم و أسرهم فينفخون روحهم القوية في النفوس ، و يرسلون اليهم طرود الكتب و المجلات العربية النافعة و الصحف الوطنية القوية ، فلولاهم لما وصل الجزائر كل ما وصلها من الكتب والصحف العربية فكانت أحسن غذاء لنهضة الجزائر[4].

---

[1] دبوز (محمد علي) ،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج:02 ،عالمالمعرفة،الجزائر،ص:7-8

[2] ناصر (محمد) ،الصحف العربية الجزائرية 1847 1939،الشركةالوطنيةالجزائرية،دارهومه،الجزائر 2007 ،ص: 7

[3] مرتاض (عبدالمالك) ،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830 - 1962 ،ج:1 ،ص48-59

[4] دبوز (محمد علي) ، مرجع سابق ، ص: 42 .

-عودة المثقفين المرتحلين من بلاد المشرق التي كان لها أثر كبير ، و ما من هؤلاء إلا من قادته الرحلة إلى مصر والشام و الحجاز والعراق و ربما الى الهند و إيران ، فعادوا مثقلين بالمعرفة الصافية العالية و الأفكار الدينية الاصلاحية السمحة ، فكان لهم دور كبير فيما أنشأوا من جرائد و فيما نشروا من بعض الكتب ، وفيما كانوا يلقونه من محاضرات و يقدمونه من دروس في المساجد لعامة الناس[1].

-نهضة المشرق العربي ، و أثرها على شباب النهضة ، سيما نهضة مصر ، فقد كان لعلمائها و زعمائها : جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده (وزيارته الى الجزائر سنة 1901)، علي الطاهر و أنصارهم أبلغ الأثر في نفوس الجزائريين و أهل المغرب الكبير ، فكانت الجزائر تقرأ في نشوة و حماس جرائد مصر و مجلاتها و كتبها الدسمة النافعة ، وكانت الجزائر في أول القرن العشرين ترقب وصول بريد المشرق في شوق بالغ فاذا وصل تسارع الناس إلى قراءة ما يصل من كتب المشرق و مجلات وصحف المشرق[2].

لقد استفاد الجزائريون من الحركة الصحفية منذ بداية القرن العشرين ، مستفيدين من الصحافة العربية التي كانت تفد عليهم من المشرق العربي و مما لا شك فيه و إن هذه الصحافة و لا سيما المصرية منها قد قدمت بين أيديهم نموذجا حيا راحوا ينشجون على منواله.

و تعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحف المشرقية إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الاصلاحية بالجزائر أمثال : محمد بن مصطفى بن خوجة* ، و عبد الحليم بن سماية** ، و عيد القادر المجاوي ***، وقد عبروا الشيخ عبده نفسه يوم زار الجزائر عن إحساسهم المتدفق تجاه "المنار" قائلين :" إننا نعده مدد الحياة لنا فاذا انقطع انقطعت الحياة عنا "[3]

---

[1] مرتاض (عبد المالك) -المرجع السابق- ص:58-59 .

[2] دبوز (محمد علي) ، ص: 33.

* مصطفى بن الخوجة العالم الفقيه شاعر، وكاتب، وعالم باللغة العربية والشريعة الاسلامية، محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة ولد في القصبة بالعاصمة في 4 جانفي 1864 (1282هـ)، نشأ وتعلم بمدينة الجزائر، أخذ عن عدة شيوخه منهم ابن الحفاف، عمل في جريدة "المبشر" الرسمية كمحرر للغة العربية من 1886 الى غاية 1901، واصل نشاطه في الوعظ والإرشاد والإصلاح حتى وفاته في سبتمبر 1915 (1333هـ)، عن عمر يناهز 51 سنة، رحمه الله

**عبد الحليم بن سماية عالم دين وشاعر جزائري ولد سنة 1866م وتوفي سنة 1933م ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي. كان من أشد الناقمين على الاستعمار الفرنسي, عمل صحفيا في عدد من الصحف الجزائرية والتونسية; له عدة كتب في الفقه والفلسفة والتصوف لكنها كلها مفقودة أشاد به كثيرا الشيخ محمد عبده في زيارته للجزائر سنة 1903

***عبد القادر المجاوي القسنطيني المغربي عالم وفقيه جزائري من الشخصيات الجزائرية التي تركت أثرا ملموسا في الحياة الثقافية أواخر القرن العشرين، وأوائل القرن الحالي.

[3] ناصر (محمد) ، الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، ص: 07 .

لقد كان الجو السياسي و الاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل التي أدت إلى بعث الصحافة الوطنية في الجزائر ، فإن الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي والاسلامي قبل الحرب العالمية الأولى قد فتحت أعين الجزائريين و علمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم و التعبير عن مشاعرهم القومية و الاسلامية و العمل الجاد في سبيل الخروج من تخلفهم ، و الاتصال بالجماهير العريضة التي راحوا يبثونها أفكارهم الاصلاحية.

كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت ولا شك مساعدة فعالة على نشأة الصحافة العربية في الجزائر، ولكنها لم تجد الطريق ذلولا ولا المسيرة سهلة، بل إن جهار الصحافة الوطنية الجزائرية في هذا المضمار طبع تاريخ حياتها ورسم واقعها بطابع المقاومة المستمرة لأنها اصطدمت منذ البداية بعدو استعماري لدود، غير أنها استطاعت أن تقاوم في دأب وصبر مما جعل تاريخها حافل بالصراع والمقاومة زاخرا بآيات التصميم والتحدي.[1]

3- أنواع الصحف واهمها الصحف الصادرة بالجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي.

1.3-أنواع الصحف الصادرة بالجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي.

1. الصحافة الاستعمارية:

وهي الصحافة التي أشرفت عليها فرنسا وامتازت بالاستمرارية بدأت بإصدار جريدة التبشير، لكن هذه الصحافة لم تكن سوى ركيزة لتثبيت الوجود الفرنسي رغم أنها كانت تصدر بالعربية للتأثير على مساعينا أكثر، وهي تعبر في أول الأمر عن موقف المعمرين من القضايا التي تهمهم[2]

وتندرج تحت هذا الإطار تلك الصحف التابعة للإدارة الاستعمارية تبعية مباشرة وغير مباشرة كالتبعية التمويلية أو الإشراف المهني من أرباب الإدارة الاستعمارية ، وتأتي في المقدمة جريدة المبشر التي صدرت سنة 1849 ،كوكب إفريقيا 1907 النجاح 1919، الصدى ، وكوكب الشرق ،النصيح، المغرب ، الأحياء [3] حسب أبو القاسم سعد الله أن هذا النوع من الصحف هو الذي صدر بالفرنسية والذي كان خاصا بالفرنسيين الذين استوطنوا الجزائر، وكذلك الإداريين والجيش ومن هذا النوع ما كانت تشرف عليه الإدارة للدعاية لنفسها وحماية سياستها والرد على المهاجمين لها من المعارضة مثل صحيفة الجزائر الفرنسية التي أسسها كوجوجو لتكون لسان حال إدارته وجيشه ، وهناك ما هو صحافة خاصة أسسها المستوطنون على غرار صحف بلادهم الأصلية[4]

---

[1] المرجع السابق ، ص: 07 .

[2] زيدي سميحة الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال www.Taalime.com ، الجمعة05 أفريل 2024 9:42 pm

[3] عمار بن محمد بوزير الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي، شبكة الألوكة : www.alukah.net

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900) ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992، ص254

ظلت صحافة المعمرين الأوروبيين في الجزائر معتدلة حتى عام 1848 مع الأحداث التي أثرت عليها مثل ثورة الأمير عبد القادر في 07 ديسمبر 1847 وإعلان الجمهورية الفرنسية في 23 فبراير 1848 ، أثرت هذه الأحداث على الحياة السياسية للأقلية الأوروبية في الجزائر وبالتالي على وسائل الإعلام التي تحدثت باسم تلك الأقلية والتي سرعان ما بدأت تنمو حتى الحرب العالمية الأولى[1].

وشهدت العاصمة الجزائرية العديد من الصحف التي تمثل الأقليات الأوروبية (12 صحيفة يومية وأسبوعيه وشهرية، وكذلك وهران وقسنطينة ولكل منها جرائدها وآراؤها الخاصة ولدى مدن الداخلية وبعض القرى المعمرين نشرة إخبارية وصحيفة خاصة بها[2].

كان هذا النوع من الصحف يتدفق تدفقا عجيبا وينشر انتشارا واسعا يكفي أن نعرف أنها بلغت في تعدادها أثناء هذه المدة (1847 (1839) ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية بينما لم تزد الصحف العربية في الجزائر عن ستة وستون جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، ويصرف النظر عن اتجاهاتها المختلفة حتى الصادرة منها عن الدوائر الاستعمارية[3].

بفضل الحريات التي كانت تتمتع بها هذه الصحافة أصبحت قادرة على فتح فجوة في أسطورة القوة التي لا تقهر لفرنسا من خلال انتقاد هذه الصحف لانتقادها للسياسة الفرنسية ، تنعكس هذه الحرية في صحف المعمرين الجزائريين المثقفين على وجه الخصوص أدرك أولئك الذين نشأوا في المدارس الفرنسية أهمية الدفاع عن حقوقهم والتعبير عن مطالبهم، كما تمكن قلة من الناس في أوروبا من ممارسه حقوقهم بمهارة وحكمة في هذا المجال، كما أن المثقفين الجزائريين مقتنعون بأهمية الإعلام كوسيلة فعالة للتواصل ونقل مشاكلهم ومطالبهم إلى المسؤولين في الحكومة الفرنسية[4]

2. الصحافة الفرنسية التحررية (أحباب الأهالي)

تعتبر هذه الصحافة صحافة أحباب الأهالي، والمقصود بها هم أولئك الفئة من المستعمرين الذين انتهجوا نهج المهادنة والتقارب مع الشعب الجزائري الذي أطلقوا عليه مصطلح الأهالي، وهذا التقارب يمكن تفسيره بطريقتين الأولى : إن هؤلاء قد استاؤوا من السياسة الاستعمارية القمعية التي سلكتها القوات الفرنسية الغازية، والثانية إنهم أرادوا تطبيق سياسة بعض الساسة الفرنسيين التي تعتمد على تحذير الشعب الجزائري بطرق تودد وإفساح مجال الحرية الصحفية وعليه فقد ساهم هذا التيار في صنع صحافة جزائرية حازت اهتمام القارتين لفترة معتبرة من تاريخ الصحافة الجزائرية.

---

[1] عواطف عبد الرحمان المرجع السابق، ص 28

[2] المرجع السابق، ص 29.

[3] فتيحة أوهابية ، "الصحافة المكتوبة في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 16 ، عنابة ،2014، ص 29.

[4] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.29

كما يعرفها زهير إحدادان بأن هذه التسمية الغربية تشير إلى جماعة من الفرنسيين الذين استاؤوا من السياسة الاستعمارية وأرادوا أن يقدموا يد المعونة إلى نخبة معينة من المسلمين الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي في الجزائر ومن هذه الناحية فهم يقدمون لوطنهم أجل وأحسن الخدمات كما جاء ذلك في كتبهم وجرائدهم ، ولذا سموا بهذا الاسم أحباب الأهالي وترجع بداية نشاطهم إلى السنوات الأولى من الاحتلال[1].

3. الصحافة الحكومية الرسمية

تاريخيا الصحافة الحكومية سبقت صحافة المعمرين ، ولكن بظهور هذه الأخيرة انحصرت الصحافة الحكومية وأصبح دورها مقصورا على نشر القوانين والقرارات الرسمية ، حيث أصدرت سلطات الاحتلال طوال الوجود الاستعماري عدة جرائد رسمية أولها المرشد الجزائري Le moniteur algérien التي كانت تطبع بنفس المطبعة التي نشرت إستافيت دالجي[2].

ونقصد بالصحافة الحكومية هي الصحافة التي تشرف عليها الحكومة الفرنسية بواسطة ممثليها في الجزائر وهو الوالي العام ومعه جميع الإدارة الاستعمارية ، وهذا الاشراف قد يكون مباشرا مثل ما نجده في جريدة المبشر وقد يكون غير مباشر يتمثل في إقامة توجيه سياسي مستمر وفي تغطية النفقات بواسطة إعانة مالية معتبرة مثل ما نجده في جريدة كوكب إفريقيا وفي جريدة النجاح بعدها [3]. يقول الدكتور أحمد الخطيب عن الصحافة الحكومية التي سماها بالكولونية : "اتسم تاريخ الصحافة في الجزائر منذ الاحتلال بظهور الصحف الفرنسية الكولونية التي كانت تتبع في طباعتها وإصدارها نفس النمط المتبع في فرنسا كما أنها كانت سياستها العامة امتدادا للصحافة ... بأحزابها ومواقفها المختلفة مع اهتمام زائد بمصالح الكولون في الجزائر وإهمال مصالح الجزائريين.[4]

فالصحافة الحكومية لم تعرف تعددا كبيرا نظرا للوضع القانوني الفرنسي الذي لا يسمح للحكومة بامتلاك الصحف ولكن بتقديم إعانة مالية للبعض منها فقط ، ولكن هذه الصحافة امتازت بالاستمرارية والديمومة وهو الشيء الذي فقدته تماما الأصناف الأخرى كما سنراه ، وعلى هذا فإن الصحافة الحكومية بدأت تظهر كما أشرنا إلى ذلك في سنة 1848 بإصدار جريدة المبشر واستمر هذا الظهور بدون انقطاع حتى سنة 1956 أثناء الثورة التحريرية وهو تاريخ توقف جريدة النجاح[5].

---

[1] زهير إحدادان المرجع السابق، ص 29.

[2] عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8 ماي 1954 مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2005-2006 ، ص 18

[3] زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 27.

[4] عبد القادر كراميل ، نشاة الصحافة في الجزائر ، عدد 11، المرجع السابق، ص 220.

[5] زهير إحدادن ، المرجع السابق، ص 27-28.

وليست الصحافة الحكومية إلا ركيزة لتثبيت الوجود الفرنسي رغم أنها كانت تنطق باللغة العربية وإن كانت تعني بالجوانب المختلفة للحضارة العربية الإسلامية، فهي كانت أولا وقبل كل شيء دعامة للتوسع الاستعماري ووسيلة للتقرب من السكان المسلمين ، وما كان استعمالها للغة العربية إلا كأحسن وسيلة لتحقيق هدفها ولئن عرفت نوعا من النجاح في البداية ، فلقد بدأت تضعف قبيل الحرب العالمية الثانية وأصبحت شيئا لا يذكر بعد هذه الحرب ، وكانت جريدة النجاح في هذه الفترة الأخيرة هزيلة يهزا بها

4. الصحافة الاهلية:

يقصد بهذا النوع من الصحافة هي التي يقوم بها الجزائريون من ناحية التسيير الإداري والتوزيع[1] ويتعلق موضوعها بقضايا إسلامية جزائرية وشؤونهم العامة في علاقتهم بالفرنسيين ،ومن بين هاته الفئة: جريدة الحق، المغرب ، وأهم جريدة كوكب إفريقيا بالجزائر [2]

ولقد عرف هذا النوع من الصحافة الجزائرية ازدهارا وتطورا واسعا وكانت بدايته كما ذكرت سابقا سنة 1893 عندما تأسست جريدة الحق بعنابة التي ظهرت بعد ظهور جريدة المنتخب، والحقيقة أن الظروف تغيرت في هذه الفترة وكان من الممكن سنة 1893 إصدار جريدة أهلية مثل ما كانت تدعو إليه جريدة المنتخب سنة 1882، حيث نجد أن جريدة الحق كانت تعطي وصفا حقيقيا للحالة التي كان يعيش فيها المسلمون، وأن تقدم بذلك للجنة عرضا شاملا حول هذه الحالة وكذلك ركزت جهودها لإبراز الأسباب العميقة لحالة المسلمين[3].

كانت بدأيه الصحافة الأهلية مضنية نوعا ما حيث أن الانطلاقة الحقيقية للصحافة الأهلية لم تبدأ إلا سنة 1907م عندما تأسست جريدة كوكب إفريقيا بمدينة الجزائر ، و إبتداءا من هذا التاريخ فإن الصحافة الأهلية في الجزائر لم تتوقف بل مرت على مراحل مختلفة يمكن جمعها في ثلاثة أطوار : دور الانطلاق والرعاية طور القمع والصمود طور النضج ثم يليه الضعف والزوال[4]. تعني الصحافة الأهلية تلك الجرائد التي كان يتولى المسلمون الجزائريون تحريرها وتوزيعها إداريا وماليا، وهذه الأخيرة جاءت في وقت متأخر وترجع بدايتها إلى جريدة الحق التي ظهرت في مدينه عنابة بتاريخ 30 جيليه 1893 ، حيث يقول زهير إحدادان عن موضوع تأخر الصحافة الأهلية إلى الظهور ما يلي:

---

[1] زهير إحدادن ، المرجع السابق ، ص 29-32

[2] سميحة زيدي، المرجع السابق.

[3] زهير إحدادن ، المرجع السابق، ص 33.

[4] المرجع السابق، ص 34.

"ولم يظهر الجزائريين أي دور في مجال الصحافة إلا في أواخر القرن التاسع عشر عندما أصدر سليمان وسمر جريدة الحق بعنابة 1893/07/30 باللغة العربية والفرنسية.[1]

ظهرت الصحافة الأهلية موازية للصحافة الحكومية في ظروف سيئة كان المسلمون الجزائريون يعانون فيما جميع أنواع الاستغلال والبطش والاستيلاء على أرزاقهم وممتلكاتهم ، وحينها أدرك المحققون الجزائريون أهمية الصحافة كوسيلة فعالة لتشرح مشاكلهم وتوصل مطالبهم للحكومة الفرنسية التي كانت هي نفسها تبدي قلقا كبيرا إزاء تصرفات ممثليها في الجزائر .[2]

5. الصحافة الوطنية.

يراد بها الصحافة الجزائرية التي لا تعترف بالوجود الفرنسي وتحاربه وتنشر من يقوي الوعي السياسي بوجود أمه جزائرية وضرورة استرجاع الاستقلال حتى ولو كان بالقوة ، وكانت تنطق باللغة العربية والفرنسية وظهرت بالجزائر وخارجها من 1830 إلى 1962 ، وأهم جرائد الصحافة الوطنية جريدة المجاهد التي لعبت دورا هاما في نجاح الثورة واستمرت في الظهور إلى الاستقلال حتى يومنا هذا.[3]

ظهرت هذه الصحافة في باريس بفرنسا عندما بدأت تنشط حركة نجم شمال إفريقيا تحت تأثير عوامل كثيرة منها ، فشل سياسة الأمير خالد بالجزائر المبنية على المطالبة بالحقوق السياسية في إطار الاندماج ، فتاريخ الصحافة الوطنية يلتصق التصاقا كبيرا بتاريخ الحركة الوطنية في الجزائر ، ولذا فإننا نرى أنه مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: 1930 إلى 1943: ففي هذه المرحلة كانت الصحافة الأهلية قوية وكانت الجمعيات والهيئات المختلفة ترى في الوجود الفرنسي ضرورة حتمية.

المرحلة الثانية : 1943 إلى 1954: في هذه الفترة لعبت جريدة ليكاليتي دورا كبيرا في هذه الفترة الحاسمة.

المرحلة الثالثة: 1954 إلى 1962: الصحافة الثورية في هذه المرحلة تغطي الفترة التي عرفتها الثورة الجزائرية وهي فتره سياسية موحدة.[4]

2.3- الصحافة الجزائرية أواخر القرن 19وبداية القرن 20

تزامنا مع الاحتلال الهمجي الفرنسي للجزائر، ظهرت بعض النشريات الصحفية في الجزائر، لتعبر عن الوجهة الاستعمارية و تقوم بالدعاية للرسالة الحضارية الفرنسية، ولعل أهمها:

---

[1] عبد القادر كراميل ، نشأة الصحافة في الجزائر ، عدد 11، المرجع السابق ، ص 225

[2] المرجع السابق ص 225

[3] زيدي سميحة المرجع السابق.

[4] زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 40-42

وتواصل اصدار سلطات الاستعمار للصحف المزدوجة باللغتين الفرنسية والعربية أو بالعربية، وهي:[1]

-**النصيح** (1900 -1899) التي كانت تصدر باللغة العربية لصاحبها الفرنسي المستعرب "أدوار قوسلان(**D. Gosselin**) "،

-جريدة) **الجزائري** 1900 (التي أنشأها مدير الشؤون الأهلية "لوسياني(***Luciani***) "،

-**المغرب** *1903* (صاحب امتيازها "بيار فونطانا(***P. Fouatana***) "،

- **الأخبار** (التي أصدرتها الولاية العامة الفرنسية في الجزائر منذ *1839* باللغة الفرنسية أصبحت منذ بداية *1903* وتحت اشراف "فيكتور باروكان (***V. Barrucand***) "و"ايزابيل ابرهارت (***I. Eberhardt***) أصبحت لها صفحتين بالغة العربية،

-**الاحياء** (سنة *1907* لمستشرقة الفرنسية "جان ديتايو (***J. Destayaux***) أو "جمانة رياض" أو "فاطمة الزهراء" كما كانت توقع في كتاباتها.

و هذه اهم الصحف التي ظهرت في نهاية القرن 19و بداية القرن العشرين أهمها:

. الحق :هي جريدة أسبوعية ظهرت في عنابة في *10* جويلية *1893* على يد "سليمان بن بنقي" و"عمر السمار" و"خليل قايد العيون"، صدرت في أول الأمر باللغة الفرنسية، ثم ظهرت بعدد السابع عشر مزدوجة باللغتين العربية والفرنسية، وكانت حاملة هذا التعريف: ((جريدة فرانسوية، عربية، سياسية، أدبية، في شؤون العرب الجزائريين))، ومن خلال تعريفها هذا المعلن أن هدفها هو الدفاع عن مصالح العرب الجزائريين ومصالح الفرنسيين الذين استجابوا "للمشاعر الوطنية" دون غيرهم. استمرت (الحق) حوالي سنة لا يعرف هل توقفت بنفسها أو أوقفتها الإدارة الفرنسية[2].

المصباح[3] :ظهرت في شهر جوان *1904* بمدينة وهران، وصاحبها هو "العربي فخار" أحد المعلمين المثقفين باللغة الفرنسية، وكانت تصدر مرة في كل أسبوع محررة باللغتين العربية والفرنسية، وكانت تهدف إلى تحيق شعارها هو: ((من أجل فرنسا بالعرب، ومن أجل العرب بفرنسا)) اهتمت بقضايا الأهالي الجزائريين مطالبة بحقوقهم، ولكن بأسلوب فيه غير قليل من التملق والضعف والتردد. لم تستمر (المصباح) طويلا في الصدور بسبب عدم رواجها حيث لم يتجاوز عدد المشتركين فيها *1700* مشتركا، مما لم يشجعها فتوقفت عن الظهور في *10* فيفري[4] *1905*.

---

[1] https://glorioussalgeria.dz/09:00 الاحد2024/05/05

[2] فضيل دليو، الصحافة المكتوبة في الجزائر 1830-2013م،دار بومو، ط1،الجزائر، 2014م، ص.46

[3] /. د إبراهيم مهديد:، الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية، عدد 7-6 جوان - ديسمبر 2005 /م ذو القعدة 1426هـ،ص 09

[4] المرجع السابق https://glorioussalgeria.dz/

كوكب إفريقيا :بوحي من الإدارة الفرنسية أيضا صدرت كوكب إفريقيا برئاسة تحرير الشيخ "محمد كحول" وأحد الفرنسيين اسمه "لويس بودي"، وكان مدير الجريدة هو "بيير فونتانة" وكانت (الكوكب) تصدر في العاصمة شعارها ((صحيفة أسبوعية سياسية، أدبية، علمية، فلاحية، تجارية، صناعية))، وكانت إدارة الشؤون الأهلية ممولة لها، و تميزت بأسلوب راق و لغة سليمة تيعود الفضل في ذلك لرئيس تحريرها. وكونها كانت موجهة إلى الجزائريين فإن هذه الجريدة كانت تصدر كل يوم جمعة، وقد صدرت في *17* ماي *1907* في أربع صفحات، واستمر صدورها إلى غاية[1] *1914*

الجزائر :كانت أول جريدة شعبية ظهرت في العاصمة كما يقول "أحمد توفيق المدني" أصدرها الكاتب الكبير والفنان "عمر راسم" يوم *27* أكتوبر*1908* ، ولكنها لم تعمر طويلا حيث صدر منها ثلاثة أعداد، وعطلها الاستعمار وزج بصاحبها في السجن، الذي عرف عنه لهجته الوطنية الحادة، فكان من أهداف الجريدة كما جاء في عددها الأول توعية الشعب الجزائري، وتثقيفه واطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية.

الإسلام :ظهرت أولاً في عنابة سنة*1909* ، وكانت جريدة أسبوعية أنشأها "عبد العزيز طبيبال" قيل أنه كان متجنسًا وقليل التعلم وفي خدم الإدارة الفرنسية، وكانت تصدر بالفرنسية، ثم تحولت (الإسلام) إلى العاصمة من قبل مؤسسها الحقيقي "الصادق دندان" وهو رجل كاتبًا في إحدى البلديات المختلطة، وكانت الجريدة متأثرة بالصحافة الباريسية، وشارك في تحريرها بعض الكتاب الفرنسيين أيضا، واستمرت بدون انقطاع إلى عشية الحرب العالمية الأولى. وبداية من *26* جويلية *1912* أصدر نسخة باللغة العربية غير أنها كانت معربة عن الأصل الصادر بالفرنسية حرفيا، وكان الذي يقوم بتعريبها هو "عز الدين القلال" التونسي الأصل، أما أهداف الجريدة فكانت الدفاع المطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين، واطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية عما يتعلق بقضاياهم السياسية والاقتصادية.

الفاروق :أصدرها "عمر بن قدور الجزائري" في العاصمة بتاريخ *18* فيفري*1913* ، وتعد أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد المعتبرة وكانت اسلامية وطنية محضة، طالما اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير. كانت جريدة أسبوعية استمرت ثلاث سنوات ثم أوقفتها الإدارة الاستعمارية، ونفوا صاحبها إلى الأغواط مشيًا على قدميه.

ذو الفقار :أصدرها "عمر راسم" سنة*1913* ، وكان يوقع أسمه باسم "أبو منصور الصنهاجي"، لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد بين أوت *1913* وجوان*1914* ، وكان "عمر راسم" يقظ الذهن مطلعًا على أحوال العالم، وأدرك هو وزميله "عمر بن قدور" منذئذ ما يحاك لفلسطين والقدس والمخططات الصهيونية في الوطن العربي. وقد

[1] فضيل دليو، المرجع السابق ص.48

نبها إلى ذلك مبكرًا لأن المؤشرات قد ظهرت بعد سقوط السلطان "عبد الحميد الثاني"، وكان "مر راسم" هو الذي يحرر ويخطط جريدته ويطبعها على الحجر.

البريد الجزائري :بعد توقف جريدة (الإسلام) المعربة عن الصدور، قام "محمد عز الدين القلال" بإصدار جريدة خاصة به، سماها (البريد الجزائري) صدر عددها الأول في *28* أوت*1913* ، وجعل شعارها الآية الكريمة ((واعتصموا بحمل الله جميعا ولا تفرقوا))، وخطة ((مقاومة انحطاط الأخلاق قبل كل شيء)) وعمد "القلال" تحرير جريدته بعبارة بسيطة ولغة واضحة ((بدون أدنى ترصيع ولا تنسيق وحتى لا يحرم من فهمها القاصدون في فنون اللغة العربية))، غير أن الجريدة التي كانت ضعيفة المحتوى، وسرعان ما توقفت عن الصدور إذ لم يظهر منها سوى أربعة أعداد فقط[1].

4- اهتمامات الصحافة

كانت تعيش الصحف الفرنسية في الجزائر على الإعلانات والأخبار المحلية الصغيرة، فهي كانت تقوم بنشر أخبار فرنسا ومسارحها ونواديها وفضائحها لجلب القراء وقد قلنا أن موضوعات الثقافة الشعبية المشتركة بين الكولون وأدب السخرية من الأهالي كل ذلك جعل الصحف تبقى، وأن التحدي و المهارات هو النجاح الصحفي في نظره[2].

استغلت فرنسا إضافة إلى الصحافة نوعا أخر له تأثير على الدعاية نعني به الشعر الملحون، لأن السياسيين الفرنسيين يدركون تماما أن هذا النوع يؤثر على روح الجزائريين وعلى هذا الأساس قامت السلطات الفرنسية بالدعاية من خلال إنشاء المطابع وتوزيع الصحف وإصدار الجرائد والشعر الملحون، وعلى المخبرين الجزائريين وغير الجزائريين فضلا عن استخدام الوسائل العلمية والاستغلال الإعلامي في توسعها، واستغل هذا العمل العلمي في سياسة الدعاية لخدمة فرنسا وتوسيعها في الجزائر[3].

قد أصدرت فرنسا في الجزائر عدة صحف من بينها صحيفة الجزائر الجديدة nouvel l'Algérie التي صدرت سنة 1858، ولقد كان ظهور هذه الجريدة ناتج عن مساهمة جمع كبير من المساهمين بأسهم في وضع ميزانيتها ، وهذا الجمع الكبير كان من السياسيين أصحاب الرأي وكان من بينهم بعض المنفيين إلى الجزائر، كانت هذه الصحيفة تصدر يوميا إبتداءا من الإثنين 6 ديسمبر عام 1858 ، فلهذه الجريدة مطامع واسعة وأهداف كبيرة وكان أسلوب أصحابها أسلوبا جدليا ماهرا[4].

---

[1] المرجع السابق https://gloriousalgeria.dz//

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص133

[3] عميراوي احميدة. ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007، ص133

[4] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 57-59.

بالنسبة للغة العربية فإن جريدة الجزائر الجديدة لم تكن تنظر إليها بأكثر مما كانت نظرتها إلى كيان هذا الشعب، فالشعب الجزائري لم يعد في نظرها شعبا له لغته وجنسيته. وقد كانت لها عدة اهتمامات من بينها مشكلة التجنيس، حيث أعاد رئيس التحرير النظر في مسألة التجنيس وأدلى الرئيس بعدة ملاحظات إلى المجلس العام طالب فيها بضرورة التحفظ في إعطاء الجنسية للأهالي

وكانت الاقتراحات التي وضعت أمام المجلس تهدف إلى تجنيس الأهالي الجزائريين دون تمييز ديني[1].

حيث عبر الميسو كليمان دوفيرنو عن السياسة الحقيقية لهذه الجريدة ونظرتها لتجنيس الأهالي من خلال قوله: " حيث أن شعب الأهالي لم يوضع اتجاهنا في ذات الوضعية التي يوجد عليها الأجانب، لقد أخذنا بقوة من هذا الشعب وباسم حق الحضارة ما كان قد امتلكه وجردناه من أرضه باسم الضرورة لصالح العام وحطمنا جنسيته ، وأنه أصبح أمام فرنسا الناتجة يوجد عرب وليس شعب عربي، كل هذا يبدو لنا حقا شرعيا

ولكنه جعلنا أمام الأهالي مدينين ويجب علينا أن نوفي بالدين، ولكي نقوم بأعظم واجباتنا يجب علينا أن نقدم لأهالي جنسية ويجب أن نقبل الأهالي بيننا وأن نسمح لهم بالتمتع بما نتمتع به نحن من حقوق وواجبات عندما يخضعون لقوانيننا.[2]

في الوقت الذي ركزت فيه الصحافة الفرنسية التي كانت تصدر غرب الجزائر على مشاكل الهجرة وبعض تطوراتها اهتمت الصحافة الفرنسية الصادرة بالوسط الجزائري بمشاكل الهجرة في شرق البلاد، ولأهمية حركة الجزائرية نحو الشرق العربي من مناطق الشرق الجزائري، نجد لها أصداء هامه في الصحافة الفرنسية منها على وجه الخصوص صحيفة لاديباش الجيريان la dépêche algérienne والأخبار AKHBAR ، حيث أن هذه الجرائد أيدت الرواية الرسمية التي تقلل من مشكلة الهجرة. [3]

فالهجرة الجزائرية لم تكن محل اهتمام الصحافة الفرنسية فحسب ولكنها أيضا كانت محل اهتمام الحكومة العامة التي حاولت دراسة كل دوافعها وأسبابها لتتمكن من القضاء عليها، ولبلوغ هذا الهدف جندت الحكومة العامة كل خبراتها وموظفيها القادرين، واستعانت بالأهالي الذين كانت لها علاقة بـ بهم. [4]

نشر في صحيفة لا ديباش ألجيريان في عددها الصادر بتاريخ 22/06/ 1910 ولم تذكر الصحيفة اسم كاتب هذا التقرير ولكن كل شيء يوحي بأنه من تأليف السيد "فارني" حيث جاء في هذا العدد: نحن أمام حركة عادية تماما

[1] المرجع السابق، ص 63-66.

[2] المرجع السابق ص 66-67.

[3] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1818-1847)، دار هومة النشر والتوزيع الجزائر 2007، ص ص 209-210

[4] المرجع السابق، ص 211-212

بحيث نلاحظ أن البلدان المتقدمة هي الأخرى تهاجر منها أعداد وافرة من الطبقات الفقيرة نحو بلدان أخرى بحثا عن الاسترزاق والعمل تفوق أعداد المهاجرين من الأهالي" حيث يحاول كاتب هذا التقرير أن يثبت دور العامل الاقتصادي ومدى تأثيره على هجرة الأهالي الذين حسب رأيه ذهبوا ضحية سذاجتهم وعدم تعلمهم وعدم فهمهم للقوانين الفرنسية الجارية في البلاد. وإجمالا ما نستنتجه مما نشرته لادييباش الجيريان بشأن حركة الهجرة الجزائرية في مناطق الشرق الجزائري أنها حركة اقتصرت على الفقراء.[1]

[1] المرجع السابق، ص 213.

لقد تنوعت و تعددت أشكال المقاومة الجزائرية كردة فعل على سياسة الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى تشكل مقاومة و صحوة فكرية لدى الشعب الجزائري فيما يعرف بالصحافة التي تعتبر همزة وصل بين الأفراد والجماعات وكافة أطياف المجتمع ، فهي بمثابة مرآة عاكسة لصيرورة الأحداث و ترجمة شتى الأفكار ،إذ تعتبر الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون فترة تحول مهمة في تاريخ النضال الجزائري حينما أيقن الشعب الجزائري أن المواجهة المسلحة لم تكن كافية لتحرير بلاده ووجب عليه أن يتخذ من النضال وسيلة للحصول على مطالبه و إيصالها للعالم أجمع.

إذ استطاعت طبقة المثقفين بعين الاعتبار الدوافع التي تسددها إلى إنماء وتطوير أشكال وأساليب الكفاح متخذة من القلم والورقة شعارا لها، وساهمت في دعم والالتحام الجماهير الشعبية الجزائرية والتعبير عن آرائها كون الصحافة تمثل أهم مظهر من مظاهر النهضة الوطنية الجزائرية.[1]

[1] عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر)1962-1830(،ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص 216

الفصل الثالث:

النخب الصحفية الجزائرية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون ورد الفعل السلطات الاستعمارية

لقد أكد الواقع التاريخي أن النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر هي حقبة هامة من تاريخ الجزائر، حيث أن الأوضاع التي عمت الجزائر ساهمت وبدور كبير في ظهور الحركة الفكرية والثقافية، ففي ظل سلب مقومات السيادة وكذا تضييق الخناق على الشخصية الإسلامية بالإضافة إلى انطفاء وتراجع المقاومة الشعبية بعد 1871، كان كل ذلك سببا أدى إلى ظهور نخبة دعت إلى ضرورة السعي لتحسين أوضاع المجتمع.[1]

ولا شك أن احتكاك المجتمع الجزائري خاصة المثقفين بالمنتوج الحضاري الأوروبي عن طريق الاحتلال داخليا وتأثيره بحركة النهضة والإصلاح خارجيا، قد أثر في بعث بوادر النهضة بالجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهو ما صرح به سعد الدين بن شنب قائلا:" في الربع الأخير من القرن الماضي، وهو الذي ظهرت فيه بدور النهضة الثقافية في بلادنا.

1- الصحافة كآليات المقاومة واهم النشاطات

1.1- الصحافة كآلية من المقاومة الثقافية:[2]

فبوحي من روح النهضة الثقافية والفكرية التي عرفتها الجزائر، خلق الجزائريون ولأول مرة صحافة وطنية، ونوادي وجمعيات إصلاحية، ونادوا بالتحرير عن طريق التعليم، وقد بدأوا لأول مرة يحاولون كتابة تاريخ أجدادهم، ويبعثون الحياة في الوثائق المغطاة بالغبار المكتوبة بلغتهم الوطنية، ذلك أن الاستعمار الفرنسي قد احتكر الصحافة إلى سنة 1900، حيث تأسست أول صحيفة في الجزائر باسم بريد الجزائر لتكون الناطق الرسمي للاستعمار في الجزائر والمدافع عن مشاريعه العدوانية التوسعية، وذلك تحت شعار جريدة تاريخية وعسكرية، وذلك من 1830 إلى غاية 1850م.

فقد نشأت الصحافة الفرنسية في الجزائر، وأصدرت مجموعة من الصحف بداية ببريد الجزائر، والممرن الجزائري والنشرة الرسمية لعقود الحكومة والأخبار والسيبوس، والجزائر وصدى وهران، فرنسا الجزائرية وبريد إفريقيا، وجريدة المبشر العربية، و إفريقيا الفرنسية والجمهورية والمحروقة والأطلس، وقد انتشرت هذه الصحف في كل مكان وتحولت إلى وسيلة ضغط في يد المعمرين لضغط على السلطات الرسمية، ومع اشتداد القمع والاضطهاد المسلط على الشعب الجزائري بعد ثورة 1871،استاء بعض الفرنسيين الأحرار لذلك وحاولوا أن يساعدوا المسلمين ، فرأوا أنه من الضروري السماح لهم بالكلام حتى يتسنى لهم التعبير عن مطالبهم وأحسن وسيلة هي الصحافة، وهكذا أسسوا جريدة المنتخب سنة 1882، ولكن جريدة المنتخب لم تعمر طويلا، ولم تنجح في مهمتها، فاختفت تحت ضغط الصحافة الفرنسية، ولكنها استطاعت أن تبلغ رسالة سيكون لها شأن بعد ذلك، ومفادها استخدام الكلمات للدفاع

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون الكفاح القوم والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ط1، 1920–1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984، ص 15

[2] https://nawrasaca.blogspot.com/. 23:00 2024/05/25

عن الحقوق، وبذلك سرعان ما تغيرت وأصبحت الصحافة وسيلة من وسائل الاتصال الأكثر نفوذا وتبوأت مكانتها في المجتمع الجزائري.

فبوحي من روح النهضة خلق الجزائريون لأول مرة صحافة وطنية كتعبير بارز عن انسياق المثقفين الجزائريين نحو انتهاج أسلوب النضال، ومن أهم الصحف التي أصدرت خلال القرن العشرين جريدة المصباح ذات اللسانين وكان هدف هذه الجريدة الإسهام في التفاهم بين المجموعة الجزائرية والمجموعة الفرنسية، وجريدة الإسلام 1912، وجريدة الجزائر الشهرية 1908 ذات اللسان العربي فقط، وكان هدفها هو توعية وتثقيف وتعليم الجزائريين الوضع العالمي.

وقد ظهرت في عالم الصحافة فوج من الصحفيين الجزائريين كتاب ومترجمين، واستمر هذا الفوج يمتهن الصحافة والتدريس عشرات السنين، ومن أبرز هؤلاء الكتاب أبو القاسم محمد الخضاري، ومحمد بن مصطفى الشرشالي، والعربي فخار، والعلامة بن شني وصحفيون آخرون، ومن بين العوامل التي ساعدت أيضا على انتشار الصحافة هو بروز نخبة مثقفة بالثقافة الأوروبية، والتي تعلمت في المدارس الفرنسية، فمع مطلع القرن العشرين، يظهر جيل جديد من الجزائريين المسلمين أتخذ شكلا جديد في التعبير عن مطالبه وطموحاته، ويمثل هذا الجيل نخبة من المثقفين المفرنسين.[1]

وما ميز تاريخ الصحافة في الجزائرفي فترة 1882-1914م أن أغلب مدراءها من الأوربيين المتعاطفين مع الجزائريين المسلمين، وبعض الصحف العربية أنشأتها الإدارة الاستعمارية لمواجهة تأثير الصحافة الأجنبية باستخدام صحف باللغة الأجنبية باستخدام صحف باللغة العربية على غرار النصيح (1899 -1900) والمغرب 1903 وبالرغم من ذلك فقد قامت الصحف قبل الحرب العالمية الأولى بدور الأحزاب السياسية في نشر الأفكار داخل المجتمع المحلي الجزائري.[2]

هذا وقد استفادت الصحافة الجزائرية من الصحافة العربية التي كانت تأتيهم من المشرق العربي، ومما لاشك فالصحافة ولا سيما المصرية منها قد قدمت نموذجا حيا، راحوا ينسجون على منواله النماذج الجزائرية، وتعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحف الشرقية إلى بداية القرن العشرين مع صلة الحركة الإصلاحية بالجزائر أمثال محمد بن مصطفى بن خوجة، وعبد الحكيم بن سماية وعبد القادر لمجاوي، وهكذا استطاع الجزائريون خلق صحافة مؤثرة بلغتهم الخاصة، وقد كانت قسنطينة والجزائر ووهران مراكز النشاط الصحفي، ولاشك أن أي شكل وتكتيك الصحافة الجزائرية

[1] المرجع السابق https://nawrasaca.blogspot.com/

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى دراسة تاريخية وايديولوجية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996. ص 120

الأولى كان يفتقران إلى شيء، ولكن روحها واتجاهها والقضايا المدروسة كانت هامة كثيرا في بلورة القضية الوطنية للرأي العام الجزائري.

نستنتج أن جهاد الصحافة الوطنية طبع تاريخ حياتهم، وكذلك أعطى ملامح للمقاومة المستمرة ضد استعمار غاشم، كما استطاعت أن تقاوم في أدب وصبر مما جعل تاريخها حافل بالصراع والمقاومة، ولعل ما يعني الدارس والباحث على تفهم دور الصحافة الجزائرية الوطنية هو التعرف على المناخ الخانق الذي نشأت فيه هذه الصحافة

2.1– اهم نشاطات النخبة الجزائرية ومطالبها.

مع بداية القرن العشرين ظهر الشبان الجزائريون كأفراد مثقفين بالفرنسية مسيسين، طالبوا بتمثيل المسلمين في مجالس وانتدابيات الجزائر وفرنسا، كما طالبوا بالحقوق الضرورية لكل إنسان حيث راح هؤلاء الشباب يكونون الجمعيات كالراشدية بالعاصمة 1902، نادي صالح باي بقسنطينة ،1907، ونادي الشبان الجزائريين بتلمسان[1].

فقد بدأ نشاط الشبان الجزائريين في بداية القرن العشرين وذلك بطرح وبصفة سياسية بعض جوانب قضية الأهالي فضبطوا في سنة 1911 مطالبهم الرئيسية وقد طرحت هذه المطالب انتخاب رؤساء البلديات دمج الضرائب والمساواة فيها الحق العام، منح مكانة

الأولوية للمثقفين في العملية التمثيلية، توسيع الهيئة الانتخابية البلدية، إصلاحات إدارية.[2]

وازدادت نشاطاتهم بسبب صدور مراسيم منها المحاكم الزجرية سنة 1903م إضافة إلى ما أصبح يعانيه المجتمع الجزائري من جهل وتخلف والقوانين المتشددة الصادرة اتجاههم وحرمانهم من حرية الكتابة والإبداع وحرية التعبير والانتقال.[3]

حيث بدت المقاومة السياسية مرتكزة على الدين بواسطة ثلة كبيرة من علماء القطر الجزائري الذين يحملون في دخيلتهم روحا دينية صادقة ووطنية متدفقة فقد نشروا قدرا كبيرا من الوعي الوطني «الثوري» ومن هؤلاء المشايخ نجد عبد القادر المجاوي، حمدان لونيسي، صالح بن مهنا...إلخ، وقد تبلورت كل تلك الجهود في ظهور حركة سياسية مناهضة ولكنها دون نظام حزبي[4]".

---

[1] سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2019. ص 677

[2] محفوظ قداش تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ترجمة: أمحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر ، 2011، ص 99

[3] محمد فريدريك، الحرية الشخصية في الجزائر في اللواء، ع 690 أكتوبر ،1901 القاهرة، ص 09.

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون الكفاح القوم والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ط1، 1920–1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984، ص 29، 30

وبالإضافة إلى عدم الاستقرار المتواصل و إلى ما سمي بحركة القومية الإسلامية و إلى حركة الهجرة الجماعية كان هناك عوامل جديدة على مسرح الحوادث الجزائرية وذلك بظهور حركة اجتماعية أكثر منها سياسية سميت ب «حركة الجزائر الفتاة» وقد أصبحت حقيقة واضحة و بدأت تلعب دورا هاما في توجيه السياسة المحلية و قد كانت بفعالية نشيطة في عدة ميادين كالإنعاش الثقافي، الهيجان السياسي، في مظهر من الاتجاهات الحديثة مرتكزة على الاتجاه المحافظ في الطبقات الاجتماعية، غير أنه لم يبلغ التنظيم الحزبي، لأن الأحزاب السياسية بالمعنى المتعارف عليه لم تكن موجودة بعد.[1]

فالأحزاب السياسية الجزائرية ظهرت مباشرة إثر صدور القانون الخاص بتجنيد الجزائريين إجباريا سنة 1912م وكان عملها فيما قبل مختلطا بالعمل العسكري والإداري والاجتماعي وقد اتخذت هذه الأحزاب عدة اتجاهات اختلف المؤرخون في تقسيمها وأبرزها الاتجاه المحافظ الذي كان يسيطر عليه بعض الإقطاعيين الجزائريين والاتجاه الليبرالي الذي كانت تمثله النخبة الجزائرية والاتجاه الثوري الذي مثله الأمير خالد، والاتجاه العربي الإسلامي الذي تزعمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

وللإشارة أن قانون التجنيد الإجباري يختلف بعض الشيء عن باقي الإجراءات الأخرى من حيث الشكل كونه يجبر المسلم على الاعتراف بأنه يقوم بهذا العمل العسكري إلى جانب فرنسا متطوعا وليس مجبرا على فعله والذي ينص على أن كل شاب يبلغ سن الثمانية عشرة سنة عليه أن ينخرط إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي ومدة الخدمة تقارب ثلاثة سنوات ويظلون تحت تصرف وزارة الحرب الفرنسية في كل أمر تحتاجهم إليه.[3]

فلقد فتحت القوانين الاستثنائية الفرنسية في الجزائر شهية بعض الموظفين الجزائريين والنخبة لممارسة السياسة وتمثيل مواطنيهم أمام الحكومة الفرنسية في الجزائر وباريس وكان أقوى دافع لاتخاذ هذه المبادرة هو قانون التجنيد الإجباري التعسفي الصادر سنة 1912م.[4]

ولعل طبيعة قانون التجنيد الإجباري المتناقضة وما تحمله من إجراءات في غير صالح الأهالي، فقد لاقى معارضة شديدة في أوساط الشعب الجزائري، ويذكر أبو القاسم سعد الله أنه هناك أربعة أشكال اتخذتها المعارضة الجزائرية ضد التجنيد الإجباري: «الشغب في الشوارع أسلوب العرائض والوفود». [5]

---

[1] مرجع سابق، ص 30.

[2] يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية الحربين العالميتين 1919-1939، ط1، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 11.

[3] حكيم بن الشيخ الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912 - 1936، ط1، دار العلم و المعرفة، الجزائر ، 2013، ص 29.

[4] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 12

[5] حكيم بن الشيخ، مرجع سابق، ص 30 .

وأخذت المقاومة السياسية تشتد وأخذ الشبان المثقفون ثقافة فرنسية يشاركون فيها، ويتقدمون إلى الأمام، حيث جندت فرنسا من مسلمي الجزائر للمشاركة في الحرب وإذا كان الجزائريون يقومون بهذا المجهود إجباريا ، كانت النخبة منهم تطالب برفع المظالم وبالتسوية في الحقوق وتندد بمساوئ النظام الاستعماري. [1]

وكان أعضاء هذه النخبة جزائريين مثقفين ثقافة غربية عارفين بالسياسة وأمورها و مطلعين على أحوال أصحابها و أساليبهم، كما كانوا لا يجهلون مأساة المسلمين في الجزائر ، ومدى تأثير القوانين الاستعمارية عليهم مباشرة غداة قانون التجنيد الإجباري و بأسلوب جديد تماما استنبطوه بحكم ثقافتهم من الأفكار الأوربية[2].

في هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، جاء الأمير خالد ولد الأمير يوم20 فيفري 1875 في دمشق واستقر والده بالجزائر سنة 1892م، انخرط في كلية سان سير العسكرية الفرنسية وتخرج منها سنة 1897م كملازم ،ثان رفض التجنيس، كان دائما محل شك

من السلطات العسكرية بسبب نشاطه واتصاله بالشبان الجزائريين جند في الحرب سنة 1914م وشارك فيها سنة 1915م.[3]

فقد كان الأمير خالد صورة عن عصره، ومرأة انعكست عليها أحداث أمته ووطنه، غير أنه لم يكن مجرد صورة سلبية أو مرأة جامدة فحسب، بكلمة أوضح لم يعش حياته العامة منفعلا بقدر ما كان فاعلا ولم يشترك في أحداث قومه متأثرا بقدر ما كان إيجابيا مؤثرا.[4]

فبعد أن شكلت قضية الانتخابات في العشرينات من القرن الماضي نقطة انطلاق جديدة في مسار النضال السياسي ومنحت الجزائر فرصة بالغة الأهمية لاستعمال الصندوق وسيلة للتعبير وأسلوبا ديمقراطيا ينم عن اكتساب الطبقة المثقفة لوسائل متحضرة. [5]

2- طرق ووسائل التعبير لدى النخبة الجزائرية

لقد لجأت النخبة الجزائرية للتعبير عن نشاطها إلى ثلاث قنوات رئيسية وهي الصحافة المكتوبة، الجمعيات والنوادي العرائض والوفود والتي سنوضحها فيما يلي:

---

[1] أحمد توفيق المدني، هذي هي الجزائر، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010،

[2] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 12، 13.

[3] عثمان سعدي، مرجع سابق، ص669

[4] بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط1، دار النفائس الجزائر، 2010، ص 31.

[5] حكيم بن الشيخ مرجع سابق، ص 77

1.2-الصحافة المكتوبة والجمعيات والنوادي

أ. الصحافة المكتوبة:

تحتل الصحافة المكتوبة مكانة هامة في الأوساط الجزائرية خاصة النخبة منه فقد عبر عنها العلامة الشيخ ابن باديس قائلا: "لا أدل على رقي أمة المادي والأدبي من صحافتها، بوفرة عددها بعدد مشتركيها بعدد ما طبع منها إلى تنوع مشاريعها إلى بلاغات عباراتها فهذه الأمور يعلمها من الصحافة من قرب ومن بعد من مركزها. [1]

وبذلك قامت النخبة الجزائرية بتأسيس مجموعة من الصحف ومنها نذكر أولا جريدة الإقدام التي أسسها الأمير خالد والتي كانت سلاحه المفضل فقد كانت هذه الجريدة تمثل له ثلاث سنوات من الكفاح من أجل القضية الجزائرية والدفاع عن مصالح المسلمين. [2]

و كذلك جريدة المنتخب حيث كان يرى الأمير خالد أن وظيفة المنتخب تسمح لأولئك الذين وضع الشعب فيهم ثقته بالدفاع عن مصالح المسلمين و مطالبهم، و قد خاض داخل المجالس حربا بلا هوادة منددا بالمنتخبين الإداريين الذين تجرؤوا على الموافقة على إعادة العمل بالأحكام التأديبية[3]، وقد أسس عمر بن قدور أول جريدة الفاروق وهي أول جريدة جزائرية ترتقي إلى صنف الجرائد العربية واهتمت بقضايا المسلمين الجزائريين و حللت واقعهم المر، وركزت بصورة خاصة على أحداث تركيا العثمانية و محللة لأوضاع المسلمين السائدة في ذلك الوقت وقد تأثر مؤسسها بالشيخ محمد عبدة ومجلة المنار الرشيد رضا الذي أراد أن يقلده في مقاومته واختار لها اسم الفاروق لكي تفرق بين الحق و الباطل و آمرة بالمعروف و ناهية عن المنكر، كما اهتمت بواقع المجتمع الجزائري فقاومت البدع والمنكرات التي كانت تدعو لها الطرق الصوفية و دعت إلى الرجوع إلى الدين و أحكامه الصافية[4] ، و بعد صدور منها حوالي 95 عدد منعتها السلطات الفرنسية من الصدور بسبب جرأة مقالاتها و كان صدوها في حوالي سنة 1912م وقد كانت منبر لكثير من الكتاب الجزائريين وقد أورد عمر بن قدور فيها مقالا سنة 1914م و عنوانه القرآن الكريم[5].

وقد تميز عمر بن قدور بأسلوبه العنيف وشجاعته في مقالاته الصحفية فقال:

"كيف يكون المسلم مسلم وخلت مساجده من الراكعين الساجدين وامتلأت شوارعه باللصوص والفجار والساكرين، كيف يكون المسلم مسلم في بلد انتشر فيه الربا والسلب والنهب . ".[6]

---

[1] عبد الرحمان بن باديس الصحافة مرآة الأمم في الشهاب، ع د 70، 2000م، بيروت، ص565

[2] محفوظ قداش تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 122

[3] المرجع سابق، ص 125.

[4] عبد الكريم بوصفصاف الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار الهدى الجزائر، 2005، ص 140

[5] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص458

[6] محمد الطيب العلوي، المقاومة الجزائرية،1830-1945 ط،1 وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004.، ص 96.

ومن بين الصحف كذلك نذكر جريدة الحق وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بالفرنسية بمدينة وهران، ثم أصبحت تصدر بالعربية و الفرنسية معا و كان مؤسسها مسلما متحمسا للدفاع عن الإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم و كان عنوانها يحمل شعار لنابليون الثالث وهو "إني أريد منكم أن تشاركوا شيئا فشيئا في إدارة "وطنكم" وقد ركزت مقالاتها على ثلاث موضوعات وتمثلت في الوقوف ضد سياسة التجنيد الإجباري بتعريض الأهالي على رفضه و مقاومته، كما قامت هذه الجريدة بتنظيم حملة لدعم العثمانيين أثناء الحرب بين ليبيا و إيطاليا، وقد أوقفتها السلطات الفرنسية بعد صدور منها حوالي ستة و أربعون عدد. [1]

كما نذكر جريدة الهلال التي اتخذوها عناصر النخبة منبر لمقالاتهم الناقدة للسياسة الاستعمارية و كان يصدرها الفرنسي " فيلير" و كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية و ثلاث مرات في كل الشهر و حملت شعار " صحيفة مطالب الأهالي الشرعية" ، ومن بين المحررين الجزائريين الذين عملوا بها نذكر عمر بن قدور و محمد برزت و كانت حياتها قصيرة حيث لم تنشط إلا حوالي ستة أشهر أي ما بين أكتوبر 1906م و مارس 1907م[2]، و هناك نموذج آخر عن الصحافة المكتوبة في الجزائر و هي جريدة الإسلام و التي أسسها الصادق دندان بالغتين العربية و الفرنسية و تأسست سنة 1912م حيث شهد صاحبها بحماسته للقضايا الوطنية مثل الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين[3].

وتوجد كذلك جريدة الراشدي التي أنشأها الشبان الجزائريين سنة 1911م، وكانت تصدر بمدينة جيجل كما اعتبرت جريدة الاتحاد المغربي، و كان يديرها شخص اسمه نصحيح ثم خلفه الحاج عمار حمو، و هي كذلك جريدة أهلية تدافع عن مصالح أهالي جيجل، سرعان ما اتسعت دائرة اهتمامها لتصبح تدافع عن مصالح المجتمع الأهلي بصور عامة،[4] ويظهر هذا من برنامجها الذي نشر في العدد الأول حيث جاء فيه " ليس الهدف إخراج هذه الورقة هو الثورة ضد الوجود الفرنسي، أو مواجهة الإدارة الفرنسية لكن من أجل تقديم الملاحظات و النصائح للحكام العاميين، حيث تكون بمثابة المستشار إلى الحق، كما تريد الوصول إلى تطبيق شعار الثورة الفرنسية و المتمثل في الحرية والإخاء والمساواة بين كل عناصر المجتمع الجزائري"، و ما تميزت به جريدة الراشدي أنها كانت قوية في لغتها و طرحها للمشاكل الجزائرية.[5]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى دراسة تاريخية وايديولوجية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996. ص 141

[2] المرجع السابق، ص142

[3] عبد النور خيثر، منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، ط1 دار كراكدة، الجزائر، 2010. ص 234

[4] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 143

[5] المرجع سابق، ص 144

كما أصدر عمر راسم سنة 1913م جريدة أسبوعية ذات مظهر متواضع للغاية إسمها ذو الفقار وقد أنشئت للدفاع عن السنة المحمدية و محاربة البدع الشيطانية التي أدت إلى إهلاك الجزائريين، كما يمكن إدراج هذه الجريدة ضمن الخط الإصلاحي لمحمد عبده، وقد تميزت بمعرفتها النخبة الجزائرية المفرنسة.[1]

ونذكر كذلك جريدة "كوكب إفريقيا" التي أصدرها محمد كحول بالمسجد الأعظم بالجزائر العاصمة سنة 1907م ، عرف كذلك بكوكب" إفريقيا " حيث صدرت منه أعداد مختلفة وتعد هذه الجريدة من بين الجرائد التي كانت تدور في فلك السياسة الاستعمارية العامة وتقوم بالدعاية لها، ولعل هذا ما أتاح لها لتعمر طويلا حتى 1914م مقارنة بالصحف الوطنية الأخرى، كما أنها لم تختلف عن الصحف الاستعمارية في ذلك الوقت إلا في اللسان العربي.[2]

كما أنه لا يمكن إغفال جريدة "المشعل" التي استعملتها النخبة المفرنسة لنشر أفكارها التقدمية وإظهار التعلق بالشخصية الجزائرية وذلك مثل حرصهم على التمسك بالقيم الإسلامية والتقاليد الجزائرية.[3]

ب. الجمعيات والنوادي:

يرجع ظهور الجمعيات و النوادي إلى البحث عن ساحة جديدة و بديلة للتعبير عن المطالب و الأفكار و ذلك لتجنب الرقابة المفروضة على الصحف و التي كانت تجاربها قصيرة بسبب تعرضها للمصادرة والمضايقة ومن بين الجمعيات نذكر الجمعية التوفيقية التي كانت تهدف من خلال برنامجها إلى التوفيق بين الجزائريين و الفرنسيين، وقد تأسست سنة 1908م و أعيد تنظيمها سنة 1911م ، و كان رئيسها الدكتور ابن التهامي و نائبه محمد صوالح [4]، وقد نظمت هذه الأخيرة سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911م حول القانون الإسلامي العام كذلك الجمعية الراشدية التي تأسست سنة 1894م وقد أيد بعض الفرنسيين ميلادها، وكانت تصدر نشرة بالعربية و الفرنسية و عقدت سلسلة من المحاضرات الهامة، و ساعدت على نشر التعليم و الأخوة بين أفراد المجتمع الجزائري، و من بين المحاضرات التي نظمتها سنة 1907م، نجد مثلا محاضرة لابن بريهمات تاريخ الطب العربي باللغة العربية و أخرى لإبن التهامي حول مرض السل باللغة الفرنسية .[5]

---

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة محياتن ،محمد، ط.خ، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 39.

[2] WWW.ELTOB.GY ، بتاريخ 05 ماي 2024.

[3] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 137.

[4] إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، ط1، دار المدني الجزائر، 2009م، ص 196.

[5] مرجع السابق، ص 197.

ومن بين النوادي المؤسسة، نذكر نادي صالح باي الذي أسس سنة 1907م من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين وبدعم من بعض الشخصيات الفرنسية، نجد مثلا أنه ترأسه فرنسي يدعى أريب وضم في صفوفه أعلام جزائريين مثل ابن الموهوب وباشطارزي ومحمد بن باديس[1].

وكانت الجمعيات والنوادي تمثل نقطة التقاء وتجمع النخبة الجزائرية وتبادل الأفكار بين أعضائها، [2]ولقد انتشر بشكل كبير في كل من تلمسان وقسنطينة وعنابة وذلك بالاعتماد على القانون الذي صدر في سنة 1901م والذي ينظم ويسمح بتأسيس الجمعيات والنوادي، كانت ظاهرة اجتماعية جديدة في المجتمع الجزائري.[3]

2.2-بعثة الوفود وإرسال العرائض:

- **أبعثة الوفود**

لم تكتف ردود الفعل الجزائرية اتجاه الإحتلال بالمقاومة العسكرية، بل ساهمت في إيفاد الوفود من الرجالات والأعيان والوجهاء إلى باريس بغرض التفاوض، ففي صيف 1878م توجه وفد من الأعيان إلى فرنسا لحضور معرض باريس الدولي ومن بين الأعيان نذكر: " أحمد ولد قادي باشاغا فرندة "، حيث قدّم قادي ورفاقه عريضة مطالب إلى حكومة باريس، وخلال سنة 1892م استقبل الحاكم العام بالجزائر "جول كامبون"وفدا رفيع المستوى من الأعيان الطوارق بتمنراست[4]

- **رسال العرائض :**

من بين العرائض التي عرفتها الجزائر عشية نهاية القرن 19م العريضة التي قدمها أحمد ولد القادي سنة 1878م خلال زيارته إلى باريس كما ذكرنا آنفا، وتضمنت العريضة الشروح الكافية عن سياسة فرنسا الغير العادلة تجاه (الأهالي) في أموالهم ودينهم ومعتقداتهم، ومما جاء فيها: أفلا تكن مصالح العرب الذين عددهم يشمل نحو ثلاثة ملايين تستحق النظر أكثر من مصالح الأوروبيين الذين عددهم يشمل على نحو المائتين وعشرين ألف وبأي وجه يحرم التماس النواب منهم لاستشارتهم في المصالح العمومية إن كانوا في ربقة الأخوة والمساواة كما هو الزعم"[5]

في هذه الفترة كثر إرسال العرائض خاصة في مدينة قسنطينة التي تسكنها أسماء لعائلات ميسورة الفكر والجاه أمثال بن باديس، بن وادفل، معيزة، بن جلولو من بين أهم تلك العرائض نجد عريضة /20/09م، وعريضة

---

[1]عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 239

[2]عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 145.

[3]مرجع السابق، ص146

[4]احمد مربوش ذراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ج1 ط1 مؤسسة الحكمة الابيار الجزائر 2013 ص 24

[5]جمال قنان نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع العشر 1830-1914م منشورات وزارة المجاهدين د.ب.ن2009 ص 178

14/06/1884م، التي طالبت بضرورة احترام الديانة الإسلامية وترميم المسجد الكبير، كما بعث أعيان مدينة قسنطينة عريضة في 14/06/1886م إلى حاكم قسنطينة يطالبون من خلالها بنفس المطالب السابقة، وحملوا فرنسا مسؤوليتها اتجاه التقصير الذي أصاب القضايا الإسلامية بالجزائر هذا ولقد كثرت العرائض لدى الجزائريين خاصة بعد انتهاج فرنسا سياسة التجنيس والدمج التي كانت تسعى من خلالها لتخليص الجزائريين من هويتهم، حيث عمل (أهالي) قسنطينة على كتابة عريضة 10/07/1887م وكانت موقعة ب 1700 توقيع من أعيان المدينة وأحوازها، من أهم ما تضمنته الوثيقة: رفض التجنيس الحق في الوظائف والمناصب، المساواة مع الفرنسيين في الحقوق السياسية في القوانين الإنتخابية، حق الجزائريين في العلم والمعرفة وتنظيم التعليم كما أن العرائض لم تقتصر على شرق البلاد إنما تعدتها إلى الوسط، وتظهر في منطقة قرقور بضواحي بجاية التي سكانها بدورهم عن انشغالاتهم من خلال إرسال عريضة إلى الحاكم العام في 6 نوفمبر 1899م، يطالبون بإعادة الإعتبار لقضايا الديانة الإسلامية، وترميم المسجد العتيق الذي بناه الشيخ السعيد الزيتوني سنة 1507م[1]، كما كانت هناك عريضة في وسط الجزائر بالضبط في مدينة المدية سنة 1911م، حيث قدم سكان المدينة شكوى حول الخدمة العسكرية للشبان الجزائريين و أعلنوا كلهم رفضهم لذلك. وكانت هناك عرائض في غرب البلاد، فمثلا نجد عريضة أعيان تلمسان في 07/04/1891م، وهي ممضاة من 11791 شخص، وكان التوقيع من طرف شخصيات دينية وثقافية وقضاة وحرفيين وتجار...، وكانت موجهة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، وهي تتقارب مع عريضة أعيان قسنطينة سنة 1887م، التي دعت ضرورة إعادة الإعتبار إلى الشريعة المحمدية والقضاء الإسلامي.[2]

إن الشيء الملاحظ هو كثرة العرائض في نهاية القرن 19م التي كانت من (أهالي)عمالة الشرق خاصة، وغلب عليها الطابع الديني.

الواقع أن حركة الإصلاح لم تبدأ بجمعية العلماء المسلمين، فالحركة الإصلاحية تعود إلى العقد الأول من القرن العشرين وكانت عبارة عن محاولات غير منظمة لأفراد قليلين ، ثم تبلورت واتضحت على يد ابن باديس وتلاميذه وأنصاره خلال ثلاثينيات القرن 20م، وخلال هذا نشأت الصحافة الإصلاحية وتأسست النوادي وبنيت المدارس الحرة والمساجد للوعظ والإرشاد في كثير من القرى الجزائرية وكان ابن باديس العصب المحرك لهذه الحركة بشخصيته وقلمه ولسانه وتلاميذه" .

[1] مريوش مرجع سابق ص 31

[2] قنان مرجع سابق ص 210-178

3-موقف السلطات الفرنسية من نشاط النخبة الجزائرية

تعددت آراء ومواقف الفرنسيين من نشاط النخبة الجزائرية، والتي هي كالآتي:

1.3- موقفها من نشاط النخبة الجزائرية المفرنسة:

أحدثت هذه النخبة ضجة في الأوساط الفرنسية، فمثلا جلبت تعاطف الأحرار الفرنسيين، فنجد كلا من النائبان روزي وألبان يطالبان فرنسا من تفهم أكثر لمطالب الجزائريين المسلمين، فقاموا بحملة في جريدة لوتان le temps ضد نظام الأهالي وطالبوا بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين في العديد من المجالات والحريات وإشراكهم في الحياة السياسية الفرنسية[1].

أما الاشتراكيين الفرنسيين رفضوا التعامل مع هذه النخبة وكل ما أظهروا لها من إبراز لهم الولاء وأنهم حقا كانوا يفكرون في كيفية تحسين الأوضاع الجزائرية الاجتماعية.

و كما وقف المعمرين ضد برامج هذه النخبة رغم اعترافهم بأن للاستعمار الفرنسي محاسن في الجزائر، و ذلك خوفا على مصالحهم [2]، و بالمقابل حاولت الحكومة الفرنسية ترضية هذه النخبة فأصدرت في 13 جانفي 1914م قرار ينص على توسيع دائرة القسم الانتخابي الأهلي، ذلك بتعديل المادة السابعة من قانون 1884م ونص التعديل على زيادة أعضاء الجزائريين في المجالس [3]البلدية على أن لا تتجاوز الزيادة ثلث كامل الأعضاء، و أن يكون عمر المصوت الجزائري 25 سنة، و أن يكون كذلك مقيم باستمرار في بلدية ثلاث سنوات كاملة دون انقطاع، و عليه أن تتوفر فيه إحدى الشروط التالية: أن يكون مالكا و مقيما في بلده سن على الأقل، و أن يكون موظف لدى فرنسا في العمالة أو البلدية أو متقاعدا من وظيفة أو عضو في الغرفة الزراعية أو التجارية حامل لوسام فرنسي أو حامل لشهادة من معهد تربوي فرنسي، أو حاصل على جائزة زراعية أو تجارية خاصة بالجزائريين[4].

وفي 15 جويلية 1914م، ألفت الحكومة الفرنسية لجنة من 14 عضو لتناقش مشاكل الجزائريين وصوت المجلس الوطني الفرنسي على الإجراءات التالية: إلغاء السلطة الإدارية و الحجز السري و تعويض ذلك بخمس سنوات سجنا مع تشديد المراقبة استثناء بعض الجزائريين من القوانين الأهلية الزجرية و إعطاء حق المطالبة بالاستئناف لمن طبق

---

[1] محفوظ قداش مرجع سابق، ص 239

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 181.

[3] مرجح السابق ،ص 182.

[4] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، ط، خ، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 28

عليهم هذا القانون الجديد، و هذه الأمور عبارة عن ترضية فقط لهذه الفئة و حتى تضمن تجنيد أبناء الجزائر في الحرب العالمية الأولى،[1] حيث تمكنت من تجنيد حوالي سبعة عشر ألف في بداية الحرب العالمية و متمثلة في مظاهرات عدائية قتل فيها عدد من الموظفين الفرنسيين و المعسرين و عدد معتبر من الأهالي[2].

2.3- موقفها من نشاط النخبة الجزائرية المحافظة:

أما كتلة المحافظين، فلم تقدم لها فرنسا شيء بل حذرت من إمكانية قيامهم بثورة مغتنمين بذلك مشاركة فرنسا في الحرب العالمية الأولى، خاصة وأنه كانت تتوفر لهذه النخبة الجمعيات الدينية القوية والتي ضمت آلاف الجزائريين. [3] كان هناك تخوف كبير لدى السلطات الفرنسية من إمكانية استغلال النخبة المحافظة للظروف التي تمر بها فرنسا، خاصة خلال مشاركتها في الحرب العالمية الأولى، لإشعال ثورة ضد الحكم الاستعماري. النخبة المحافظة كانت تمتلك قاعدة شعبية كبيرة عبر الجمعيات الدينية والمؤسسات التقليدية، ما جعلهم يشكلون تهديدًا حقيقيًا للاستقرار الاستعماري.

لجمعيات الدينية التي كانت تحت قيادة النخبة المحافظة ضمت آلاف الجزائريين وكان لها تأثير كبير على المجتمع. هذه الجمعيات لم تكن مجرد مؤسسات دينية، بل كانت أيضًا منابر للتعبير عن الهوية الوطنية والمقاومة الثقافية ضد الاستعمار. السلطات الفرنسية كانت تدرك جيدًا قوة هذه الجمعيات وسعت إلى مراقبتها وتحجيم نشاطها قدر الإمكان.

السلطات الفرنسية اتخذت إجراءات وقائية لتحجيم نشاط النخبة المحافظة ومنع أي تحركات ثورية. تضمنت هذه الإجراءات المراقبة المكثفة للنشطاء، فرض القيود على الجمعيات الدينية، ومحاولة تقسيم المجتمع عن طريق دعم مجموعات أخرى أقل تهديدًا.

خلال الحرب العالمية الأولى، جندت فرنسا العديد من الجزائريين للقتال في صفوفها، ولكنها كانت حذرة للغاية من النخبة المحافظة التي قد تستغل ضعف فرنسا وانشغالها بالحرب لتعبئة السكان ضد الاستعمار. كان هناك دائمًا تخوف من أن تتحول أي تعبئة جماهيرية إلى حركة مقاومة منظمة.

---

[1] محمد الحفناوي أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف تحقيق خير الدين شترة، ج1، ط 2، دار كركادة، الجزائر،2013،ص.40-37

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 158

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 158ص159

بشكل عام، يمكن القول إن السلطات الفرنسية كانت تتبع سياسة مزدوجة تجاه النخبة الجزائرية المحافظة: محاولة السيطرة والتهميش من جهة، والتحذير واليقظة من جهة أخرى لتجنب أي تمرد محتمل قد يستغل الظروف الصعبة التي مرت بها فرنسا .

4- نماذج من الصحف و الصحفيين الجزائرية و رد فعل الاستعمار نحوها

1.4- نماذج من الصحف و الصحفيين الجزائرية في الفترة الاستعمارية

- **المنتخب**[1]:

✓ ظهرت بقسنطينة في (28-04-1882) وتوقفت في(12-01-1883)

✓ أدارها بول إيتيان

✓ كانت تصدر أسبوعيا باللغتين

✓ أظهرت الدفاع عن الأهالي ولكن طالبت في نفس بإدماجهم في صورة المطالبة بتدوين الفقه الاسلامي للمطالبة بالحقوق، والمساواة في الضرائب والخدمة العسكرية.

✓ واعتنت بالقضايا الاقتصادية والسياسية

✓ من اشهر كتابها حميدة بن باديس عبد القادر المجاوي، زين العابيدين بوطالب عارضها الحاكم العام الفرنسي والكولون بسبب خوفهم من لعبها دور ايقاظ الوعي الجزائري.

- **ذو الفقار**[2]:

✓ صدرت سنة (1913م) حتى سنة (1914م)

✓ تحت إدارة أبو المنصور الصنهاجي (عمر راسم)

✓ وصفها عمر بن قدور صاحب جريدة (الفاروق) بأنها : صحيفة اشتراكية نقدية تتكلم باسم الفقراء وتكون صورة مشخصة للأوضاع

✓ كانت تصدر في 8 صفحات

✓ ثمن اشتراكها 8 فرنكات فرنسية داخل الجزائر و 10 خارجه

✓ دامت 9 أشهر فقط ولم يصدر منها إلا 4 أعداد.

✓ تكون الجريدة من فصول يقوم عمر راسم نفس برسم .واجهاتها.

[1] إحدادن زهير ، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1519م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986م ، ص 24 .

[2] https://elearn.univ-tlemcen.dz/2024/05/26

- ✓ يرجع اسباب التوقف إلى قلة المشتركين بالتالي ضعف التمويل المادي.
- ✓ اعتنت هذه الصحيفة بالدعوة الى الاصلاح الاجتماعي والفكري على طريقة محمد عبده
- ✓ من القضايا التي نصرتها الجريدة قضية التكافل الاجتماعي
- ✓ تحدثت الجريدة عن الاصلاح والاشتراكية
- ✓ تحدثت الجريدة عن قضية اليهود واليهودية وهي من أوائل الصحف التي تنبأت بالمشكلة الفلسطينية

- **لسان الدين**[1]:

- ✓ صدرت سنة (1923م) وحتى سنة (1939م)
- ✓ صدرت تحت رعاية أحمد بن مصطفى العليوي شيخ الطريقة العلوية وأحد أكبر خصوم الإصلاحيين
- ✓ أشرف عليها مصطفى حافظ، ثم الحسن بن عبد العزيز القادري القسنطيني، ثم صالح دمراد صرحت الجريدة أنها إنما أنشئت إلا لإصلاح المجتمع الجزائري الذي تردى إلى درجات كبيرة من التدهور
- ✓ اعتنت الصحيفة بشؤون المجتمع الجزائري من الناحية الدينية خاصة ابتعدت الصحيفة عن السياسة كغيرها من هذه الفترة بل زادت عليها تمجيد فرنسا فبمناسبة أو غير مناسبة.
- ✓ حملت الصحيفة على عاتقها مناقضة الإصلاحيين خاصة جرائد الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين.
- ✓ من امثلة عناية الصحيفة بالقضايا الإجتماعية ذات الطابع الديني حملتها على تفرنج الشباب المسلم الجزائري
- ✓ من المواضيع السياسية القليلة التي تطرقت إليها الصحيفة مسالة الخلافة الإسلامية

[1] إحدادن زهير ، مرجع سابق، ص . 27

ثانيا: أعلام الصحافة المكتوبة:

- **محمد بن صيام**

✓ من مواليد مليانة من عائلة مرموقة ساعدت الفرنسيين في مليانة عين آغا بمنطقة مليانة تحت الادارة الفرنسية

✓ كانت له علاقات وطيدة بنابليون

✓ أول صحفي جزائري يكتب مقالا في صحيفة

✓ وكان المقال عن حضوره للحفل الذي أقامه ملك فرنسا بمناسبة اعتلائه للعرش

✓ قدم في مقاله عرضا مفصلا عن رحلته لفرنسا وحضوره للحفل وتجوله في أرجاء فرنسا

✓ حمل مقاله الجمع بين أسلوب الرحالة القدامى وأسلوب الروبورتاج العصري[1]

- **أحمد البدوي:**

✓ من مواليد الجزائر حوالي 1820م

✓ تلقى تعليمه بالجزائر خاصة في الجامع الأعظم

✓ تعلم إلى جانب ذلك الفرنسية.

✓ عام 1839م يلتحق بالأمير عبد القادر للجهاد في سبيل الله

✓ اشتغل ككاتب للأمير عبد القادر ثم انتقل الى خليفته بن سالم وظل معه في جبال جرجرة حتى

✓ استسلام هذا الأخير فرجه البدوي الى الجزائر

✓ عينه الماريشال بوجو في سكريتارية ليون روش في ديوان الترجمة انتقل بعدها إلى قسم الصحافة في الحكومة الفرنسية تحت تصرف البارون دي سلان ،صار أحمد البدوي محررا في جريدة المبشر فيكون بذلك أول صحفي متخصص جزائري.

✓ بالتحاق احمد البدوي بالمبشر نقلها من الركاكة في اللفظ والتعبير إلى القوة.

✓ استمر في منصب سكرتير التحرير من 1847 إلى غاية 1878

✓ أدخل البدوي على المشبر ميادين صحفية جديدة كأخبار العالم والمواضيع الاجتماعية والأدبية والعلوم وثمار المطابع بعد أن كانت لا تتعدى البلاغات والبيانات العسكرية والسياسية "[2]

[1] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية مطابع دار الشعب بالقاهرة، القاهرة 45 مصر، الطبعة الأولى- 1981م(ص 15-35)

[2] المرجع السابق (ص51-61).

- **أبو القاسم محمد الحفناوي**

✓ ولد بقرية الديس 1852م

✓ تلقى تعليمه بالزوايا كزاوية الشيخ بن داود في جرجرة وزاوية طولقة وزاوية الهامل التي تخرج منها عالما متفننا.

✓ عين مدرسا بالجامع الكبير بالجزائر

✓ ترقى في المناصب العلمية حتى صار مفتيا للجزائر

✓ 1884م التحق الحفناوي بجريدة المبشر بالجزائر.

✓ عائق الصحافة مدة 50 عاما

✓ كان معتنيا بقسم الأخبار، والترجمة

✓ كان متأثرا بالنهضة العربية ونتيجة لذلك ألف كتابه تعريف الخلف برجال السلف

✓ من المجالات الصحفية التي اعتنى بها الحفناوي هي الصحافة الاقتصادية

✓ كانت له عدة مقالات نقدية خاصة لكتب الشريعة والتاريخ والأدب "[1]

- **الأمير خالد**[2]

هو الزعيم الأول في الجزائر، في الربع الأول من القرن العشرين، لقد صدع الأمير بكلمة الحق وقهر السلطة الفرنسية بشخصيته الفذة وقوته وبحنكته السياسية، ولقد كانت مساهمته في هذا المجال (السياسي) تفوق مساهمة باقي المصلحين، تولى أمور السياسة في فترة كان فيها فراغ في القيادة السياسية، فبرزت شخصية الأمير خالد خلال فترة (1913-1919) كحلقة هامة من العمل الوطني في الجزار.

لقد عرف الأمير خالد بجرأته في طرح القضايا السياسية والمطالبة بالحقوق، وكان يمثل الشعب الجزائري، ولذلك فهو كان معارضا للنخبة المثقفة ثقافة فرنسية، التي آمنت بالتجنيس، فكان هناك تيار إصلاحي للأمير المنتسب إلى جماعة المحافظة، وتيار المعارض يقوده ابن التهامي المنتسب إلى التوجه الليبرالي المفرنس.

كان نجاح الأمير في الانتخابات المحلية فرصة ثمينة للجزائريين الذين جعلوا من الصندوق وسيلة هامة للتعبير عما يجيش في صدورهم، وكان خالد يقف دوما إلى جانب الجزائريين، وقد تألم لحالتهم التعسة والتي كانت تحت تعسف

[1] المرجع السابق (ص151-170).

[2] الموقع الرسمي لوزارة المجاهدين https://gloriousalgeria.dz/ 2024/05/22

الإدارة الاستعمارية، كما كان كثيرا ما يكشف هذه السياسة والاستغلال الذي تقوم به الإدارة في الكثير من المناسبات.

ولقد كان البرنامج الإصلاحي للأمير يقوم على فكرة المساواة في التمثيل بين الجزائريين والفرنسيين والحصول على الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية، فبرنامجه كان مرجعيته الشعب الجزائري ومقوماته وأصالته الدينية، كما نجد أن الأمير كان جريئا في طرحه للقضايا وخاصة منها قضية تقرير للشعب الجزائري والتي طالب بها في مؤتمر فرساي 1919، محاولا بذلك إيصال صوت الجزائر إلى المؤتمر وهدفه من هذا العمل هو تدويل القضية الجزائرية.[1]

أسس الأمير خالد جريدة الأقدام سنة 1919 حتى يتمكن من خلالها التعبير عن وجهات نظره وطرح القضايا السياسية من خلالها إلى الشعب ولقد بين محمد ناصر أهمية هذه الجريدة في أنها جاءت تعالج القضايا التي كانت تشغل بال الشعب في تلك الفترة، مثل رفض التجنيس، والمطالبة بتمثيل الاهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي، ووصفها أنها أول جريدة عربية تصدر في الجزائر يمثل هذه الروح الوطنية الخالصة.

والى جانب العمل السياسي نجد إن برنامجه الإصلاحي جاء متعدد الجوانب، فلم يقتصر فقط على السياسة بل دعا أيضا إلى ضرورة الإصلاح الديني والدفاع عن المؤسسات الإسلامية، فقد عارض البدعة والضلالة وحارب الشعوذة التيس ألصقت بالعديد من الزوايا، وندد الأمير بشدة على القائمين بالزوايا من الشيوخ الذين تجردوا من صفات التدين والدور التربوي، وصاروا بالتالي اجهل من إتباعهم ومريديهم الأمر الذي أدى إلى استفحال الجهل، والخديعة، والحسن والنميمة والتعصب الجاهلي والتمسك بالبدع.

فلقد كانت دعوته صريحة إلى كل الجزائريين إلى ضرورة اليقظة، وإسناد أمور الدين لأصحابها حتى تتحقق الخدمة العامة لكل الجزائريين.

وكانت حركة الأمير الإصلاحية دعوة جديدة إلى الإصلاح الاجتماعي، والتكفل بقضايا الشباب الجزائري، والدفع بهم إلى الأخذ بالعلوم وكسب المعارف، والتخلي عن الرذيلة والآفات الاجتماعية، ومن ثمة دعا إلى محاربة مظاهر الانحلال الخلقي، وترك التردد على الحانات وأماكن الفساد وترك التشبه بالغربيين لان ذلك لا يعني التمدن.

كما نادى إلى العودة إلى العلم والعمل لأنه هو مخرج الفرد من الظلمات إلى النور، وانه السبيل الوحيد إلى التقدم وإخراج المجتمع من الضلالة وكابوس الاستعمار، وهكذا تتحقق الشخصية الوطنية.

[1] المرجع السابق.ص 173

ساهم الأمير خالد أيضا في إحياء الحياة الثقافية داخل المجتمع الجزائري، إلى جانب عدد من المصلحين الآخرين، ويعود إليه الفضل في تأسيس المسرح الجزائري، وذلك بتأسيس أول جمعية مسرحية بمدينة المدية، وفرقتين مسرحيتين في كل من العاصمة والبليدة، حيث طرح من خلال هذا المسرح القضايا الوطنية والاجتماعية، ومعالجتها والترفيه في نفس الوقت والتخفيف من آلام الشعب.

ولقد دعا الأمير خالد الشعب الجزائري إلى التضامن الوطني، ولكي يتم ذلك أسس جمعية سماها "جمعية الأخوة الجزائرية" وذلك في 23 جانفي 1922 والتي كان هدفها خدمة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية.

ونتيجة للنشاط المتزايد للأمير خالد، والذي كان يثير مخاوف الإدارة الفرنسية، عمدت هذه الأخيرة للترصد له، وانتهت إلى نفيه خارج الوطن سنة 1923، ولكن على الرغم من نفيه إلا انه ظل وفيا لشعب وطنه، فلقد واصل كفاحه إلى جانب شعبه بل انه نقل معركته هذه من الجزائر إلى فرنسا مع مجيء هيربوا ووصوله إلى رئاسة الوزارة في سنة 1924، ولقد تمكن الأمير من أن يشكل هيئة تدافع عن حقوق العمال المغاربة في فرنسا، والتي أصبحت فيما بعد ما يطلق عليها "نجم شمال إفريقيا".

وهكذا فقد أسس الأمير النواة الأولى للحركة السياسية الجزائرية الثورية، والتي سيكتب لها النجاح في دفع القضية الوطنية إلى الإمام، ومنه فقد تمكن من تحقيق ما اخفق في تحقيقه في الجزائر.

وما يمكن استخلاصه مما سبق، هو الدور الكبير الذي لعبه الأمير خالد في الحركة الإصلاحية، فهو يعد لبنة هامة في بناء المسرح السياسي للجزائر المعاصرة، وكانت مطالبه جامعة وشاملة وربطت بين البعد التربوي والإصلاحي والاجتماعي والسياسي في قالب ثوري، خاطبت العقول واذكت الأحاسيس وأنمت الشعور، كما ساهم عمله هذا في تنوير الطريق والدرب إمام الجزائريين.[1]

2.4- رد فعل السلطات الاستعمارية ضد الصحف الجزائرية المعارضة لها في الجزائر.

إن الصحافة حصن الأمة ومرصادها فإذا دمر ولو جانب من الحصن أمست الأمة في خطر وإذا عطل المرصاد غدت الأمة في ظلمات هي الخطر الأكبر ، على حد قول نابليون بونابرت وهي نفس السياسة التي انتهجتها فرنسا ضد الصحف المناوئة لسياستها والتي ترى فيها بأنها خطر على وجودها في الجزائر فبالرغم من أن فرنسا تعد أول من سن

[1] المرجع السابق ص 175

قانون لمنع الرقابة على الصحفي ، وهو قانون 1881 ، إلا انها تخلت على هذا المبدأ ولم تطبقه على الصحفيين الجزائريين بالرغم من أن مادته 69 تشير إلى نفاذ مفعوله في الجزائر أيضا.[1]

لقد بات واضحا منذ البداية الموقف الذي ستتبناه الادارة الاستعمارية الفرنسية من الصحافة الوطنية الناطقة باللغة العربية ، إذ حرصت السلطات الاستعمارية على إصدار صحفها الخاصة بالإضافة إلى صحف المعمرين الفرنسيين ، لذلك لم تتوانى في ملاحقة الصحف الوطنية الناطقة باللغتين العربية والفرنسية ومصادرتها والتنكيل بأصحابها طوال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين ما دامت تملك المبررات القانونية والتشريعات المقيدة لحرية الصحافة ، فقد أصدر شوطون يوم 8 مارس 1938م مرسوما فريد من نوعه لأنه قضى بأن كل جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين باللغة العربية في الجزائر في المستقبل فهي معطلة سلفا، وتبعه مرسومه الآخر الصادر في نفس اليوم بإعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ومنع تعليمها ، وتحديد منع إفتتاح المدارس العربية بلا رخصة .[2]

إن هذه المراسيم التي أطلقها رئيس الوزراء ووزير الداخلية الفرنسية التي تحارب اللغة العربية وتمنع إصدار الصحف الناطقة بها زادت من حدة معاناة وإضطهاد الصحافة المكتوبة باللغة العربية ، خاصة منها الصحف الاصلاحية والوطنية. وإلى جانب مصادرة الصحف وتوقيفها لم يسلم حتى مالكيها ومؤسسيها من نفس المصير الذي عانت منه صحفهم حيث تعرضوا للسجن والملاحقة والتهديد والنفي وهو ما دفع بالكثيرين منهم الى إتخاذ ألقاب مستعارة والتستر ورائها من أجل ممارسة عمل الصحفي ونجد من بين هؤلاء عمر راسم الذي اتخذ من إبن منصور الصنهاجي إسما مستعارا له ، كما لجأ العديد منهم إلى إسناد إدارة هذه الصحف إلى شخصيات ذات مناصب مرموقة وذات مكانة معتبرة لدى السلطات الفرنسية أو الإعتماد على اللغة الفرنسية في كتابة صحفهم حتى تحميهم من متابعات السلطات الفرنسية وبالرغم من كل هذا لم يسلموا من كيد وبطش الاستعمار لهم ، فبعد أن صدر حوالي 95 عدد من مجلة الفاروق ذات الطابع الاسلامي البحت وبسبب مقال نشره عمر بن قدور يؤيد فيه العثمانيين ضد الحلفاء ، كان مصيره السجن ، ثم نفته السلطات الفرنسية إلى الاغواط مدة 5 سنوات.[3]

وبالمقابل فقد شجع الإستعمار الفرنسي الصحف التي كانت أبواقا له تزكيه وتباركه. وكان بعض تلك الصحف يصدر باللغة الفرنسية كصحيفة الأخبار التي صدرت سنة1839م ، ثم المبشر سنة 1847م ، وبعضها يصدر باللغة العربية إلا أن توجهها إستعماري مثل : صحيفة المغرب التي صدرت بالعاصمة سنة 1903م وكوكب إفريقيا

---

[1] ذهبية سيدهم، الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة –دراسة تحليلية للمضامين الصحية في جريدة الخبر ،رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة الجزائر 2005/2004 ص 45

[2] عواطف عبد الرحمان ، دراسات في تاريخ الصحافة العربية المعاصرة ،دار الفرابي ،1989 ص 52-55

[3] محمد بن صالح ،الصحف العربية الجزائرية من 1987 الى 1954،طباعة الفا،ط2 الجزائر 2006 ص 42-43

التي ظهرت أيضا بالعاصمة سنة 1907م ، وكان يشرف عليها الإحتلال وتحررها أقلام جزائرية على رأسها الشيخ محمود كحول، [1] فظهرت صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية للحكومة الفرنسية موجهة للجزائريين لإقناعهم بالإشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا وكانت صحيفة " فرنسا الاسلامية " التي تصدر في الجزائر العاصمة من 1913م إلى 1914 م ؛ من أبرز هذه الصحف في ذلك الوقت .

وكانت في نفس الوقت جرائد كثيرة إلا أنها محضورة من طرف السلطات الفرنسية وبالتالي فهي تصدر خفية و من بين هذه الجرائد يذكر الزبير سيف الإسلام في كتابه الاعلام والتنمية جريدة الجزائر الحرة التي تصدر باللسان الفرنسي هذه الجريدة كانت تصدر خفية و ممنوعة لكونها تمثل وجهة نظر الحركة الوطنية التي كانت تحضر للثورة المسلحة بالإضافة إلى هذه الجرائد لا يمكننا ان نغض النظر عن تلك المنشورات التي كانت توزع داخل و خارج الوطن وكذلك الجرائد التي كان يصدرها حزب الشعب إلى غاية سنة 1954.

[1] حياة عمارة، ادب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في عهد التأسيسي الى عهد التعددية أطروحة دكتورة (غير منشورة) قسم اللغة العربية وآدابها كلية الادب واللغات جامعة بلقايد تلمسان ،الجزائر 2013-2014 ص 53

إن النّخبة على اختلاف أطيافها هي الّتي حملت لواء المقاومة الثّقافية، وحاولت بما طرحته من أفكار منذ أواخر القرن التاسع عشر، أن تؤسّس مشروعا ثقافيا قادراً على التصدّي للمشروع الفرنسيّ الاستعماريّ. كما غرست بجملة مطالبها وعياً سياسيا بدأ يتبلور شيئاً فشيئاً، إلى أن نضج في شكل أحزاب سياسية منذ عشرينيات القرن الماضي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن مرحلة أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين، تعتبر مرحلة مهمة في تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائرية، ولبنة أساسية في بناء الوعي الوطني، وإطارا مرجعياً استمدت منه الحركة الوطنية توجهاتها فيما بعد، فلا يمكن فهم الحركة الوطنية الجزائرية بتشكيلاتها المختلفة إلا بفهم دقيق لهذه المرحلة، الّتي كانت بمثابة مرحلة المخاض الذي أدى إلى ولادة أحزاب واتجاهات الحركة الوطنيّة الجزائريّة منذ النّصف الثاني من عشرينيات القرن الماضي[1].

[1] د. مولود قرين الموسوم "النخبة الجزائرية: مرجعيات، تيارات، مواقف واهتمامات 1892- 1927م" الصادر عن دار ومضة للنشر الجزائر، 2020ص 28

الخـــــــاتمة

ومن خلال تتبع لمراحل النخبة الصحافية الجزائرية للفترة الممتدة نهاية القرن 19 الى بداية القرن 20 توصلنا إلى مجموعة من نتائج أهمها نجد:

- مصطلح "النخبة" الذي تم استخدامه في وصف مجموعة معينة من الجزائريين، لا يتفق بشكل كامل مع المفهوم الإسلامي والعلمي للنخبة، والذي يعتمد على العلم كأساس للتفاضل. يشير النص إلى أن النخبة الاندماجية كانت مجرد واحدة من المجموعات المتعلمة ولا تمثل النخبة كلها.
- يعكس النص الوضع الصعب الذي عاشته الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، حيث تعرض الجزائريون لأقسى أنواع الاستعباد والوحشية. يشير إلى أن الجنرال بيجو لخص هذه الوضعية في ثلاثيته: السيف والمحراث والقلم.
- في ظل هذه الظروف، كان الجزائريون يبحثون عن حضن يحتويهم وسلطة مرجعية تشعرهم بانتمائهم العربي الإسلامي. لذا، توجهت النخبة والعامة إلى المشرق العربي للبحث عن الأمان والرزق وطلب العلم.
- بعد فشل المقاومة، اتجه الجزائريون إلى المشرق بطرق مختلفة. هاجروا إلى بلاد الشام، مصر، والحجاز، بحثًا عن فرص أفضل. كما أن أداء فريضة الحج والزيارة للبقاع المقدسة كانت إحدى الوسائل المهمة لهذا التواصل.
- كان المشرق العربي يشهد حراكًا فكريًا وسياسيًا نشطًا في تلك الفترة، مما جذب الجزائريين للتفاعل مع هذه التطورات النهضوية والثورية. تواصلت النخبة الجزائرية مع المشرق عبر الرسائل والهجرات، مما ساهم في تنمية روابط الأخوة والمحبة بين الطرفين.

- إن الرسائل كانت إحدى أهم الوسائط المستخدمة في التواصل، حيث لعبت دورًا هامًا في تنمية العلاقات الفكرية والاجتماعية بين النخبة الجزائرية والمشرق.
- النخبة الجزائرية، مثلها مثل بقية رجال النهضة العربية والإسلامية، كانت تحمل رؤية واضحة لمشروع إصلاحي نهضوي.
- نشرت مفاهيم التحرر والاعتزاز بالأمة العربية والإسلامية وبماضيها وتراثها العريق.
- هذه النقاط تبرز الدور الهام الذي لعبته النخبة الجزائرية في نقل الأفكار النهضوية والإصلاحية إلى المشرق العربي، مما ساهم في تطوير البنية التعليمية والثقافية في المنطقة بشكل كبير.
- كانت الصحف الجزائرية في فترة الحركة الوطنية ضعيفة من حيث الشكل والإخراج.
- لم تكن تصدر بانتظام، وهناك صحف كانت تتوقف عن الصدور لسنة كاملة ثم تعود مجددًا.

- عانت الصحف من نقص الموارد المالية لتعويض السحب الضعيف وقلة القراء.
- معظم الشعب الجزائري كان أميًا لا يفقه القراءة والكتابة، مما قلل من مقروئية الصحف.
- بسبب الأمية الواسعة، كان من الصعب قياس مدى تأثير الصحف على الشعب الجزائري.
- نشأت صحافة الحركة الوطنية في ظروف صعبة بسبب الإجراءات الإدارية والرقابة الاستعمارية الصارمة.
- رغم المضايقات الاستعمارية، استطاعت الصحافة الوطنية أن تحقق تطورًا واسعًا.
- ظهر عدد كبير من الكتاب الذين ساهموا في تحرير مقالاتها وغرس مبادئ الوطنية في الشعب.
- لعبت الصحف دورًا هامًا في إبلاغ الشعب بالأفكار والمستجدات على الصعيد الوطني.
- ساعدت في كيفية مجابهة الأساليب الاستعمارية وزرعت الوعي الوطني بين الجزائريين.

باختصار، رغم التحديات المالية والأمية والرقابة الاستعمارية، نجحت الصحافة الجزائرية في فترة الحركة الوطنية في نشر الوعي الوطني والمساهمة في مقاومة الاستعمار من خلال التثقيف والتوعية.

في الختام، يبرز النص الأهمية الكبيرة للمشرق العربي كملاذ للجزائريين خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وكيف أن التواصل الفكري والثقافي مع المشرق ساهم في دعم المقاومة الجزائرية وتنمية الروابط الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي. النص يناقش دور النخب الجزائرية وتأثيرها في المشرق العربي خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وتسليط الضوء على الجوانب المختلفة لنشاطهم وإسهاماتهم الثقافية والتعليمية.

الملاحق

- الملحق رقم (01)
- الملحق رقم (02)
- الملحق رقم (03)

صحيفة ذو الفقار [1]

[1] المصدر : (بوزيرعمار) ، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي لمحة مختصرة ، ألالولة ، ص: 28 .

عريضة تبين بعض مطالب النخبة المفرنسة[1]

إن قرار 3 فيفري 1912الخاص بتطبيق قانون التجنيد العسكري الاجباري على الاهالي الجزائريين، قد أثار سخط عظيمة في كل أنحاء البلاد، أنها مشاعر تهدد بالاستمرار إذا لم يوضح جد في كل انحاء البلاد كان السبب في اثارتها.

وأمام هذه الحالة فان الاعيان الممضين أسفله، المعبرين عن رأي الاغلبية من مواطنهم يعتقدون أنه من المفيد أن يقوموا بتوضيح الوضع الى الحكومة الفرنسية فب باريس وذلك باطلاعها على رغبات المسلمين (الجزائريين) الذين يشعرون بان هذا العمل الجديد (قانون التجنيد) الذي أضيف الى اعمال أخرى سابقة ثقيلة، يجب أن يصحبه /بالمقابل تحسين لأحوالهم.

وان أعضاء الوفد، بوحي من عدد ضخم من العرائض التي كتبت في جميع أنحاء الجزائر، وبإقتناع منهم بان جميع أبناء فرنسا يجب أن يستجيبوا، دائما لندائها، يعلنون أن اهالي الجزائر مستعدون للقيام بكل وجباتهم، كأبناء مخلصين نحو أم الوطن.

ولكنهم من جهة يعتبرون الامور التالية ضرورة:

أ–ان الخدمة العسكرية يجب ان تخفض الى سنتين (بدلا من ثلاث) على قدم المساواة مع الفرنسين الاخرين.

ب–أن يكون سن التجنيد واحد وعشرين، بدلا من ثمانية عشر لان المجندين فب هذا العمر (18) لم يتكونا جسميا بصفة عاملة.

ج–ان مقابل الخدمة يجب وقفه، لان العائلات (الجزائرية) ستكون فخورة أن ترى أبناءها يعملون في صفوف الجيش الفرنسي بدون تعويض مالي.

وهم من جهة اخرى، يطالبون بالحصول على تعويض فعال يتمثل في التالي:

1. تغيير الاجراءات الاضطهادية
2. تمثيل نيابي جاد وكاف في الجالس الجزائرية والباريسية
3. تطبيق عادل للضرائب
4. توزيع متساوي لموارد الميزانية بين عناصر المختلفة من سكان الجزائر.

1) الإجراءات الاضطهادية:

إن الاهالي (الجزائريين) يخضعون بخصوص الجرائم والهجمات والاعتداءات لقوانين استثنائية يجدوا من الواضح انها لا تراعي القانون العام وهكذا فان المسمى (بقانون) الاهالي قد خلق بالنسبة إليهم مخالفات خاصة لا تحكم فيها التشريعات العادية ولكن يحكم فيها رجال من النظام الاداري المحلي، وهي حالة تشكل خرقا لمبدأ الفصل بين القوى.

ومن جهة أخرى فان الاهالي يشكون من المحاكم المسماة بالرادعة ومحاكم الجنايات التي لا تضمن طريقتها التحقيقات العادية. ودعنا نلاحظ ان هذه القوانين والمحاكم الاستثنائية ليس لها أصل في عهد الاحتلال. لقد خلقت فقط منذ سنة 1881 (قانون الاهالي) وسنة 1903 (المحاكم الرادعة والمحاكم الجنائية)

[1] زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ،1830-1900 ط،1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

صور عن بعض نماذج النخب الجزائرية مطلع القرن العشرين

أبو القاسم محمد الحفناوي[1]

الأمير خالد [2]

[1] https://www.elmoustakbal-elmagharibi.dz/ 15:10 2024/05/01

[2] حكيم بن الشيخ، الامير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912/1936م، ط1، دار العلم و المعرفة، الجزائر، 2013. ص 02

المصادر والمراجع

▪ المصادر:

1. محمد الحفناوي أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف تحقيق خير الدين شترة، ج1، ط 2، دار كركادة، الجزائر،2013.

▪ المراجع :

2. إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، ط1، دار المدني الجزائر، 2009م.
3. أبو الأعلى الودودي، نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية للنشر،جدة، 1984.
4. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1992.
5. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900) ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992.
6. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
7. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج،5 دار البصائر، الجزائر2007،م.
8. احدادن (زهير) ، الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012 .
9. احمد مربوش دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ج1 ط1 مؤسسة الحكمة الابيار الجزائر 2013 .
10. بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط1، دار النفائس الجزائر، 2010.
11. بشتَ بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989** ،ج1، دار المعرفة ،الجزائر، 2006.
12. بشير الفرحي : مختصر وقائع وأحداث تاريخ الجزائر 1830_1962، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007.
13. بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830 _ 1989)،ج1** ، دار المعرفة ،الجزائر ، 2006 .
14. بشير بلاح ، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسي1925-1940 عالم المعرفة للنشر والتوزيع .
15. بوخاوش سعيد، مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر للسياسة الفرنسية ودوره في الحفاظ على اللغة العربية 1900-1954م ، دار تفتيلت، الجزائر، د س ن.
16. بوزير عمار بن محمد ، الصحافة المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي . .
17. الجابري محمد صالح، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.
18. جمال قنان نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع العشر 1830-1914م منشورات وزارة المجاهدين د.ب.ن2009.
19. جورج مارسي: مشرف فرنسي، ولد في مدينة رين 11 مارس 1876، وتوفي في باريس 20 ماي 1928.
20. حكيم بن الشيخ الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912 - 1936، ط1، دار العلم و المعرفة، الجزائر ، 2013.
21. دبوز (محمد علي) ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج:02 ، عالم المعرفة ، الجزائر .
22. رواه أبو داوود في كتاب الملاحم، (31)، الباب الأول،المجلد الثاني.
23. الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة في الجزائر رواد الصحافة الجزائرية ، ط01: ، دار الشعب ، القاهرة ، ،1981 .

24.الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية مطابع دار الشعب بالقاهرة، القاهرة 45 مصر، الطبعة الأولى- 1981م.

25.الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

26.زهير إحدادان، الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، م)، 2012، .

27.زيدي سميحة الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال www.Taalime.com .

28.سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج:01 ، ط:01، دار الغرب الاسلامي ، لبنان.

29.سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954 ، ج:05 ، ط:1 ، دار الغرب الاسلامي .

30.سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج،2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

31.سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، ط،1 دار الأمة، الجزائر، 2019. .

32.سعيد بوخاش مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر للسياسة الفرنسية ودوره في الحفاظ على اللغة العربية 1900-1954، دار تفتيلت .

33.شارل روبير أجيرون الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ج2، تر: محمد مسعود وعمر بلعربي، المطبعة العربية، دار الرائد الجزائر، 2007م.

34.صالح فركوس: تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت).

35.عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون الكفاح القوم والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ط1، 1920–1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.

36.عبد الرحمان بن باديس الصحافة مرآة الأمم في الشهاب، ع د 70، 2000م، بيروت.

37.عبد القادر المجاوي: (1848_1914) ، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2012.

38.عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الامة، الجزائر، 1999.

39.عبد الكريم بوصفصاف : تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2 ،دار الهدى، الجزائر، 2013 .

40.عبد الكريم بوصفصاف الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار الهدى الجزائر، 2005.

41.عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى دراسة تاريخية وايديولوجية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996.

42.عبد النور خيثر : منطلقات الحركة الوطنية 1830_1954 ، دار كردادة، الجزائ 2010.

43.عبد النور خيثر، منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، ط،1 دار كراكدة، الجزائر، 2010.

44.علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دس ن.

45.علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة محياتن ،محمد، ط.خ، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

46.عمار بن محمد بوزير الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي، شبكة الألوكة : www.alukah.net

47.عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1818-1847)، دار هومة النشر والتوزيع الجزائر 2007.

48.عواطف عبد الرحمان ، دراسات في تاريخ الصحافة العربية المعاصرة ،دار الفرابي ،1989 .

49.لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والأدب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927، ط1.

50.مبارك محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق: ابي عبد الرحمان محمود،دار الراقية للنشر والتوزيع،2001م، 1422هـ،الرياض .

51.محفوظ سماتي: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر،محمد الصغير بناني،عبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، 2007.

52.محمد الطيب العلوي، المقاومة الجزائرية،1830-1945 ط،1 وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004.

53.محمد بن صالح ،الصحف العربية الجزائرية من 1987 الى 1954،طباعة الفا،ط2 الجزائر 2006

54.محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض تر نجيب عياد وصالح المثلوثي، (دد)، الجزائر 2006 بشير بلاح : مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925_1940، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013.

55.محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1900م.

56.محمد فريدريك، الحرية الشخصية في الجزائر في اللواء، ع 690 أكتوبر ،1901 القاهرة.

57.مرتاض (عبد المالك) ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830 - 1962 ، ج:1 .

58.مريوش أحمد دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2013م

59.مقران بسلي ،الحركة الدينية والاصلاحية في منطة القبائل تصدير أبو القاسم سعد الله ،دار الامل ،تيزي وزو،2007 .

60.ناصر (محمد) ، الصحف العربية الجزائرية 1847 1939، الشركة الوطنية الجزائرية ، دار هومه ، الجزائر 2007 .

61.همام طلعت، موسوعة الإعلام والصحافة مائة سؤال عن الصحافة، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1988.

62.يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية ،ط، خ، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

63.يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية الحربين العالميتين 1919-1939، ط1، دار هومة، الجزائر، 2014.

▪ الرسائل الجامعية :

64. حولة بدرينة: إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب نموذجا 1869 1929 مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012_2013.

65. حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية في عهد التاسيسي الى عهد التعددية أطروحة دكتورة (غير منشورة) قسم اللغة العربية وادابها كلية الادب واللغات،جامعة ابي بر بلقايد تلمسان ،الجزائر 2013-2014 .

66. ذهبية سيدهم،الأساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة –دراسة تحليلية للمضامين الصحية في جريدة الخبر ،رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر 2005/2004

67. عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8 ماي 1954 مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2005-2006 .

68. محمد غانس، الإنفتاح السياسي والمنظمات الإجتماعية في الفضاء الجامعي، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، إ: مهدي الغربي جامعة وهران الجزائر 2011/2012م.

69. سامر سميح ، الحركات السلفية الوهابية والمهدية والسنوسية من منتصف ق 18م إلى نهاية ق 19م دراسة فكرية مقارنة، رسالة ماجستير، إ: جوارنة أحمد محمود أحمد، جامعة اليرموك، الأردن، 2006م

70.

▪ المجلات :

71. الشريف ابن حبيلس، "إرشاد المعتقلين": مدارس الثقافة،مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، عدد 9، سنة 1978،الجزائر .

72. عبد القادر كراميل ، تطور الصحافة الوطنية 1919-1939 مجلة المصادر العدد 13 منشورات المركز البحث في الحركة الوطنية والتورة الفاتح نوفمبر 1954 ،الجزائر 2006.

73. فتيحة أوهابية ، "الصحافة المكتوبة في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 16 ، عنابة ،2014.

74. هجرسي خضراء، الحركة الإصلاحية المسيلة من 1900م إلى 1954م النوادي والجمعيات نموذجا، مجلة الحرة للدراسات التاريخية ،العدد 13،مارس 2018.

▪ الملتقيات

75. عميراوي احميدة. ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007.

- **المواقع الالكترونية**

76.https://arabicpost.net

77.https://elearn.univ-tlemcen.dz/

78.https://elearn.univ-tlemcen.dz/

79.https://elwassat.dz/

80.https://gloriousalgeria.dz/

81.https://gloriousalgeria.dz/

82.https://gloriousalgeria.dz/

83.https://gloriousalgeria.dz//

84.https://nawrasaca.blogspot.com/

85.https://nawrasaca.blogspot.com/

86.https://www.asjp.cerist.dz/

87.www.aljazeera.net

88.WWW.ELTOB.GY

الفهـــــــرس

العنوان	رقم الصفحة
شكر وتقدير	III
اهداء	IV
مقدمة	ب
الإشكالية	ج
منهج الدراسة	ج
أسباب اختيار الموضوع	د
خطة البحث	د
صعوبات البحث	هـ
الفصل الأول الحـــركة الإصـــلاحية في الجزائر وظهور النخب	
1- مفهوم الإصلاح والحركة الإصلاحية	07
1.1- مفهوم الإصلاح	07
2.1- تعريف الحركة الإصلاحية	08
2-عوامل إنبعاث الحركة الإصلاحية في الجزائر نهاية القرن19 وبداية القرن 20	08
1.2-العوامل الداخلية في انبعاث الحركة الاصلاحية	08
2.2- العوامل الخارجية في انبعاث الحركة الاصلاحية	10
3- مظاهر الوعي في الجزائر	15
1.3- بروز العرائض والوفود	15
2.3- ظهور نشاط النخبة الجزائرية في نهاية القرن 19	16
4-ظروف نشأة الفكر الإصلاحي في الجزائر	19
1.4 -النخبة المثقفة بداية القرن العشرين .	20
2.4 - تصنيفات النخبة الجزائرية و برنامجها.	24
الفصل الثاني: الصحافة الوطنية وعوامل ظهورها	
1- مفهوم الصحافة الوطنية ونشأتها	30
1.1- مفهوم الصحافة الوطنية	30

2.1– ظروف نشأة الصحافة في الجزائر وعوامل ظهورها	31
2– عوامل ظهور الصحافة في الجزائر	32
1.2– العوامل الداخلية	32
2.2– العوامل الخارجية	33
3– أنواع الصحف واهمها الصحف الصادرة بالجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي.	35
1.3– أنواع الصحف الصادرة بالجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي.	35
2.3– الصحافة الجزائرية أوخر القرن 19وبداية القرن 20	39
4– اهتمامات الصحافة	42
الفصل الثالث: النخب الصحفية الجزائرية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون ورد الفعل السلطات الاستعمارية	
1– الصحافة كآليات المقاومة واهم النشاطات	47
1.1– الصحافة كآلية من المقاومة الثقافية	47
2.1– اهم نشاطات النخبة الجزائرية ومطالبها.	49
2– طرق ووسائل التعبير لدى النخبة الجزائرية	51
1.2– الصحافة المكتوبة والجمعيات والنوادي	52
2.2–بعثة الوفود وإرسال العرائض	55
3– موقف السلطات الفرنسية من نشاط النخبة الجزائرية	57
1.3– موقفها من نشاط النخبة الجزائرية المفرنسة	57
2.3– موقفها من نشاط النخبة الجزائرية المحافظة	58
4– نماذج من الصحف و الصحفيين الجزائرية و رد فعل الاستعمار نحوها	59
1.4– نماذج من الصحف و الصحفيين الجزائرية في الفترة الاستعمارية	59
2.4– رد فعل السلطات الاستعمارية ضد الصحف الجزائرية المعارضة لها في الجزائر.	64
الخاتمة	68
الملاحق	71
المصادر والمراجع	75
الفهرس	81
الملخص	84

الملخص:

إشتمل موضوع دراستنا على النخب الصحفية وبداية ظهورها أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فقد كان لهذه النخب دور فعال في نهضة الجزائر الفكرية التي قادتها نخبة لإصلاح المجتمع الجزائري والتي تأثرت بمجموعة عوامل داخلية وخارجية ساهمت في بلورة نشاطها عن طريق وسائل منها الجمعيات والنوادي والصحافة المكتوبة اذ كانت فيها أنواع أهمها الصادرة أثناء الإستعمار الفرنسي كالمبشر1847والمنتخب1882 وذو الفقار1913وغيرهم وفي الختام كانت الدراسة على أهم نشاطات هذه النخبة ورد فعل السلطات الفرنسية ضدها.

The subject of our study included the journalistic elites and the beginning of their emergence in the late nineteenth century and the beginning of the twentieth century. These elites had an effective role in Algeria's intellectual renaissance, which was led by an elite to reform Algerian society and which was influenced by a group of internal and external factors that contributed to the crystallization of their activity through means including associations, clubs, and the written press. It included types, the most important of which were issued during French colonialism, such as Al-Mubashir 1847, Al-Muntakhab 1882, Zulfiqar 1913, and others. In conclusion, the study was on the most important activities of this elite and the reaction of the French authorities against it.